منهج العُليمي في تفسيره
"فتح الرحمن في تفسير القرآن العظيم"

الباحث
الدكتور شاكر محمود مهدي العزاوي

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعله قيماً لا عوج فيه مستقيماً، ودعا إلى إتباعه، والسير على منهاجه فقال: ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه) أجمعين.

أما بعد

فالتفسير كما يعرفه الدارسون من أجلّ العلوم قدراً، وأعلاها شرفاً وذكراً وأعظمها أجراً، وأسناها منقبةً، فهو يملأ العيون نوراً، والقلوب سروراً، والصدور انشراحاً، ... به تتعلق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فهو أجدر بالاعتماد عليه، كيف لا وهو يتعلق بتفسير أعظم كتاب[2].

"ولما كانت مقاصد القرآن ومعانيه ذات أفانين كثيرة، قصد كل واحد من المفسرين بعض تلك الأفنان، فنحا بعضهم إلى آيات الأحكام، وبعضهم إلى

[1] سورة الإسراء، الآية (82).

[2] ينظر: مقدمة تفسير الماتريدي 3/1.

قصص القرآن التي اشتملت على أخبار الأمم والأنبياء (عليهم السلام)، وبعضهم قصد نِكات علوم العربية من البلاغة والأدب وغيرهما"[1].

وفي تضاعيف تفاسيرهم تجد ذكر مكي القرآن ومدنيه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وشكل القرآن ومتشابهه، وذكر مفرداته ومعانيها، وفقه الأئمة واختلافاتهم في تفسير الآيات، وذكر خلاف القراء... ودقائق اللغة والبلاغة وذكر الأدب والقصص والأخبار..[2].

والامام مجيرالدين العُليمي الحنبلي (رحمه الله) في تفسيره ذا "فتح الرحمن" قد كان له حظ وافر في كل فن من تلك الفنون المذكورة.

فقد اعتنى بالقراءات، والفقه، وبرز الجوانب العقائدية معتمداً منهج السلف.

ومن يطلع على تفسير "فتح الرحمن في تفسير القرآن العظيم" يجد أن هذا التفسير جدير بالدراسة، كيف لا والامام العُليمي أحد أئمة الحنابلة في القرن العاشر الهجري، لذلك جاءت رغبتي بالكتابة عن منهجه في التفسير والموسوم بـ"منهج العُليمي في تفسيره "فتح الرحمن في تفسير القرآن العظيم".

ولقد اقتضت طبيعة البحث ومنهجيته أن أقسمه على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.

---

[1] مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 7/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه.

تناولت في المبحث الأول: السيرة الذاتية للعليمي. وفيه مطلبان ، المطلب الأول: تناولت فيه، اسمه، ونسبه، وولادته، أما المطلب الثاني: فتناولت فيه، شيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته ووفاته.

أما المبحث الثاني: فتناولت فيه، تفسيره فتح الرحمن وفيه مطلبان ، المطلب الأول: تسميته، ونسبته للعليمي، أما المطلب الثاني: نسخه، طبعاته، تمامه.

أما المبحث الثالث: فتناولت فيه منهجه، ومصادره، وفيه مطلبان ، المطلب الأول: منهجه العام في التفسير، المطلب الثاني: مصادره في التفسير.

أما المبحث الرابع: فتناولت فيه: منهجه في تفسيره وقد تضمن خمسة مطالب، المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة، المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، المطلب الرابع: الإسرائيليات وموقفه منها، المطلب الخامس: موقفه من البلاغة، واللغة، والنحو، والشعر، والأمثال.

أما المبحث الخامس: فتناولت فيه منهجه في مباحث علوم القرآن، وقد تضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول: علم أسباب النزول، المطلب الثاني: علم القراءات، المطلب الثالث: العلوم الأخرى، علم الوقف والابتداء، علم الناسخ والمنسوخ، علم المكي والمدني، علم المتشابه اللفظي، الحروف المقطعة، علم المناسبة.

أما المبحث السادس: فتناولت فيه موقفه من المسائل العلمية، وقد تضمن ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مسلكه في الفقه وأصوله، المطلب الثاني:

مسلكه في المسائل العقدية، المطلب الثالث: مسلكه في الأخبار والقصص والسير.

أما المبحث الرابع: فتناولت فيه، القيمة العُليمية للتفسير، وفيه مطلبان ، المطلب الأول: ماله من إيجابيات، المطلب الثاني: ما عليه من سلبيات ومآخذ.

ثم جاءت الخاتمة ملخصة أهم النتائج والمقترحات.

المبحث الأول

السيرة الذاتية للعُليمي

المطلب الأول

اسمه، ونسبه، وولادته:

هو الامام، المؤرخ، المفسر، الفقيه، القاضي، أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العُليمي[1]، العمري[2]، مجير الدين، المقدسي، الحنبلي[3].

ولد كما أخبر عن نفسه يوم لأحمد، ثالث عشر ذي القعدة، سنة (860) بالقدس الشريف[1].

---

[1] العُليمي: بضم العين المهملة، وفتح اللام، وسكون الياء، وكسر الميم، نسبة إلى الشيخ علي بن عُليل، المشهور عند الناس بعلي بن عليم، والصحيح أنه عليل باللام، كذا نسبه الثابت. ينظر: الأنس الجليل للمؤلف 266/2، والمنهج الأحمد له أيضاً 226/5، ولخصت حياته من مقدمة محقق تفسير (فتح الرحمن) 11/1.

[2] نسبة إلى عمر بن الخطاب، ينظر: الأنس الجليل 266/2، والمنهج الأحمد 269/5.

[3] ينظر: الأنس الجليل 262/2، والمنهج الأحمد 262/5.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ (رحمه الله) في حجر والده العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، وتفقه عليه، وأخذ عنه جملة من العلوم النافعة[2]، وبدت عليه (رحمه الله) مخايل النجابة منذ الصغر، فقد حفظ: "ملحة الإعراب" للحريري، وعرضها على الامام محمد بن عبد الله القرمشندي، وله ست سنين[3]، ثم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره على الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله الغزي، وكرر عليه ختم القرآن مرات كثيرة، وأحضره مجلس شيخه محمد بن موسى بن عمران في الحديث، واعتنى له بتحصيل الإجازة عليه[4].

ثم حفظ كلاً من "المقنع" و"الخرقي"، وعرضهما على علماء بلده، كالكمال بن أبي شريف، وأبي الأسباط احمد بن عبد الرحمن الرملي، والنجم ابن جماعة، وغيرهم.

ودخل القاهرة سنة (880) وأقام بها عشر سنين، وحل على شيخه القاضي بدر الدين السعدي، وتفقه به، وسمع الحديث على جماعة، منهم الحافظ السخاوي، والقطب الخيضري، والجلال البكري، وغيرهم.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 189/2.

(2) ينظر: مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 12/1.

(3) ينظر: الأنس الجليل 189/2.

(4) المصدر نفسه 237/2.

وولي قضاء القدس، وكان من أمثل القضاة فيها[1]، والرملة، والخليل، ونابلس مدة إحدى وثلاثين سنة، لم يتخلل منها له عزل وقد حج سنة (908)، وأقام بمكة نحو شهر، ملازماً للتلاوة والعبادة، وثم انقطع بعد انفصاله عن القضاء بالمسجد الأقصى يدرس ويفتي ويؤلف[2].

المطلب الثاني

شيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته:

أولاً– شيوخه:

1– والده الخطيب، الفقيه، المحدث، قاضي القضاة، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العُليمي (ت873)[3].

2– شيخ الإسلام، حافظ العصر، كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، الشافعي (ت900)[4].

3– الامام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام، بدر الدين، أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السعدي المصري الحنبلي (ت902)[5].

4– علامة الزمان، عبد الله بن محمد بن إسماعيل، تقي الدين، أبو بكر القرمشندي الشافعي، سبط الحفاظ أبي سعيد العلائي (ت867)[6].

---

[1] مقدمة محقق تفسير (فتح الرحمن) 12/1.

[2] المصدر نفسه 13/1.

[3] ينظر: الأنس الجليل 262/2، والمنهج لأحمد 262/5.

[4] ينظر: المصدر نفسه 377/2، وينظر: نظم العقبيان في اعيان الايان للسيوطي(160).

[5] ينظر: المنهج لأحمد 315/5.

[6] ينظر: الأنس الجليل 188/2، ومقدمة محقق التفسير 16/1.

5- الامام، العالم، قاضي القضاة، علي بن إبراهيم البدرشي، نور الدين أبو الحسن المصري المالكي (ت887)[1] وله عدد كبير من الشيوخ[2]:

ثانياً- تلاميذه:

"لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت للشيخ العُليمي الآخذين عنه والمتتلمذين على يديه، ما خلا ما ذكره جار الله بن فهد المكي الشافعي المسند المؤرخ المتوفى سنة (954)، حيث ذكر أنه أخذ عن العُليمي بعض مؤلفاته، وأجاز له روايتها"[3].

ثالثاً- مصنفاته:

1- الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل[4].
2- ملخص من كتاب الأنس الجليل[5].
3- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام احمد.
4- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام احمد.
5- الإعلام بأعيان دول الإسلام.
6- التاريخ المعتبر في أبناء من غبر.
7- تصحيح الخلاف المطلق في المقنع لابن قدامة.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 250/2.

[2] ينظر: المصدر نفسه 195/2 وما بعدها من صفحات.

[3] مقدمة محقق تفسير العُليمي 19/1.

[4] جاء ذكره في فهرس الفهارس 635/2، وهو مطبوع.

[5] وهو قطعة من الأنس الجليل، وتقع هذه القطعة في (71) ورقة ضمن مجموع رقم (240) بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ينظر: مقدمة محقق التفسير 20/1.

8- الإتحاف مختصر الإنصاف للمرداوي.

9- إتحاف الزائر وإطراف المقيم والمسافر.

10-فتح الرحمن في تفسير القرآن[1].

رابعاً- وفاته:

وكان قد توفي (رحمه الله) ببيت المقدس سنة (928)[2].

المبحث الثاني

تفسيره فتح الرحمن

المطلب الأول

تسميته، ونسبته للعليمين:

أولاً- تسميته:

"جاء على طرة النسخة الخطية للمكتبة السليمانية للمجلد الأول والثاني "فتح الرحمن بتفسير الفرقان" جمع الفقير إلى رحمة الله: عبد الرحمن بن محمد العمري العُليمي الحنبلي، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، آمين"[3].

"وكذلك جاءت تسميته في نهاية المجلد الأول من نسخة شستربتي، وعلى ظاهر المجلد الأول من النسخة الظاهرية. وجاءت تسميته على ظاهر النسخة الخطية (ن) "فتح الرحمن بتفسير القرآن""[1].

---

[1] مصنفات العُليمي تنظر: في مقدمة محقق التفسير 20/1، 21، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 150/2.

[2] ينظر: الأعلام للزركلي 331/3.

[3] مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 27/1.

أما الزركلي فقد أسماه: "فتح الرحمن في تفسير القرآن"[2].

ثانياً– نسبته للعليمي:

إن نسبته تفسير "فتح الرحمن في تفسير القرآن" نسبة صحيحة إلى مؤلفه، "أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العُليمي العمري، مجير الدين، المقدسي، الحنبلي" ولم يذكر أحد نسبة التفسير إلى غيره.

ثم إن كل من ترجم له نسب إليه هذا التفسير، سواء مصرحاً باسمه (فتح الرحمن) أو بذكر كتاب له في التفسير فقط[3].

المطلب الثاني

نسخه، طبعاته، تمامه:

أولاً– نسخه:

ذكر محقق تفسير "فتح الرحمن" أن للتفسير أربع نسخ خطية:

الأولى: نسخة المكتبة السليمانية في تركيا.

الثانية: نسخة تشستربتي في مدينة دبلن بايرلندا.

الثالثة: نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

الرابعة: نسخة خاصة من خزانة مخطوطاتي الأصلية[4].

ثانياً– طبعاته:

---

(1) المصدر نفسه.

(2) ينظر: الأعلام للزركلي 331/3.

(3) مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 28/1.

(4) مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 41/1.

التفسير طبع مرتين:

الطبعة الأولى: من إصدارات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر سنة (2009).

الطبعة الثانية: من إدارات، دار النوادر، سنة (2011).

ثالثاً– تمامه:

تفسير "فتح الرحمن في تفسير القرآن" تفسير تام للقرآن الكريم ابتدأه بذكر مقدمة بيّن فيها منهجه في التفسير، ثم أردف المقدمة بعشرة فصول، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، والسور الكريمة التي تأتي بعد الفاتحة وأتمه بخاتمة بيّن فيها فضل ختم القرآن.

المبحث الثالث

منهجه، ومصادره

المطلب الأول

منهجه العام في التفسير:

يجدر بنا قبل الخوض في بيان منهج العُليمي في التفسير أن نخص المنهج بنبذة نعرف به فيها لغةً واصطلاحاً.

المنهج لغةً:

قال ابن فارس: "النّهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج"[1].

وجاء في المعجم الوسيط: "نهج الطريق، ينهج، نهجاً ونهوجاً: وضح واستبان. ونهج الإنسان الطريق: سلكه وبينه... وأنهج الطريق وضح واستبان، والمنهج الطريق الواضح. قال تعالى: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا))[2]، والمنهاج والمنهج: الخطة الموسومة. ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم وجمع المنهج والمنهاج: مناهج"[3].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن مادة منهج: "تقوم على توضيح الأمر وبيانه وتستعمل في الطريق الذي يكون واضحاً مستقيماً معروفاً بيناً، بحيث تمكن معرفته وتمييزه، ويسهل سلوكه والسير فيه"[4].

المنهج اصطلاحاً:

هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء، أو في تعلم شيء طبقاً لمبادئ معينة، ونظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة[5].

وعلى هذا فإن منهج المفسر "هو الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت

---

[1] معجم مقاييس اللغة 361/5، مادة (نهج).

[2] سورة المائدة الآية (48).

[3] المعجم الوسيط 957/2، وينظر: لسان العرب 383/2.

[4] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (16).

[5] مفاتيح التفسير 874/2.

واضحةً فيه. هذه الخطة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات"[1].

كيفية معرفة منهج أي مفسر:

لمعرفة المنهج أحد طريقين:

الطريق الأول: أن ينص المفسر على شرطه في التفسير في أول تفسيره[2]، كما نص القرطبي في تفسيره مبيناً عن شرطه فقال: "وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله..."[3]، وكذلك نص أبو حيان الأندلسي في تفسيره عن منهجه وطريقته في تفسيره فقال: "إني ابتدئ أولاً بالكلام عن مفردات الآية التي أفسرها لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية... ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها...."[4].

---

[1] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (17)، وينظر: مقدمة محقق تفسير الماتريدي 315/1، ومنهج التفسير التحليلي للنص القرآني (11)، ومفاتيح التفسير 874/2.

[2] ينظر: مفاتيح التفسير 875/2.

[3] الجامع لأحكام القرآن 3/1.

[4] تفسير البحر المحيط 103/1.

الطريق الثاني: استقراء الكتاب للوقوف على منهج صاحبه فيه استقراءً تاماً أو أغلبياً، وذلك بمعايشة الكتاب المقصود معايشة طويلة يبرز من خلالها المنهج الذي سلكه صاحبه فيه[1].

وعلى هذا فإن: "بعض المفسرين القدماء والمعاصرين يريحون الباحث الراغب في التعرف على مناهجهم التفسيرية، فيذكرون له ذلك، وبعضهم يتعبونه وهو يبحث في صفحات التفسير لاستخراج تلك القواعد"[2].

والعُليمي والذي نحن بصدد دراسة منهجه في تفسيره، يصطف مع الفريق الأول فقد أبان المؤلف (رحمه الله) في ديباجة كتابه هذا عن منهجه فيه، وما قصد له من تأليفه، فقال: "هذا كتاب لخصته مختصراً، وهذبت لفظه محرراً، يتضمن نبذة عن تفسير القرآن العظيم، وتأويل ما فيه من الآيات والذكر الحكيم، اعتمدت في نقله على كتب أئمة الإسلام، وانتقيته من فوائد العلماء الأعلام"[3].

ثم قال: "وذكرت فيه خلاف القراء العشرة المشهورين، الذين تواترت قراءتهم، واشتهرت روايتهم من طرق الرواة الثقات، والأئمة الأثبات"[4].

"وذكرت فيه أربعة وقوف: التام، والكافي، والحسن، والقبيح"[5].

وسوف أبين منهجه في المسائل الأخرى في محلها إن شاء الله تعالى.

---

[1] مفاتيح التفسير 876/2.

[2] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (19).

[3] فتح الرحمن في تفسير القرآن 3/1.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه 4/1.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن دراسة (مناهج المفسرين) ضرورية للدارسين المتخصصين في الدراسات الإسلامية، وضرورية للراغبين في العلم والحريصين على الثقافة الإسلامية.

إن مدارس التفسير عديدة، وتياراته واتجاهاته منوعة، منذ عهد الصحابة الكرام، وحتى العصر الحاضر، حيث ظهرت مئات المفسرين[1].

وأشار الامام الزمخشري إلى كثرة التفاسير، وإلى موقع تفسيره (الكشاف) بينهما، فقال[2]:

إنّ التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فألزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وإذا كانت التفاسير بهذه الكثرة، وهذا التنوع والتشعب، فلابد من معرفة اتجاهاتها ومدارسها، والوقوف على مناهج أصحابها، وحسن ترتيبها وتصنيفها[3].

وبذلك يكون الدارس ملماً إلماماً موجزاً بحركة التفسير ورجالها وتراثها ومناهجها، ويكون هذا الإلمام حافزاً له على الدراسة المفضلة للتفاسير الأساسية التي أعجب بها، ووجدها أكثر دقةً وعلميةً ومنهجية[4].

المنهج العام الذي سلكه العُليمي في تفسيره (فتح الرحمن):

---

[1] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (21).

[2] التفسير والمفسرون للذهبي 417/1.

[3] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (21).

[4] المصدر نفسه (22).

يتسم منهج العُليمي في تفسيره بالوضوح وعدم التعقيد، فقد بين في مقدمة تفسيره منهجه الذي سار عليه والتزم به.

ولكي نتعرف على منهج العليمي في تفسيره، لابد لنا أن نبين الخطوط العامة التي سلكها العُليمي في التفسير:

1- اهتم العُليمي في تفسيره بذكر المكي والمدني في بداية كل سورة، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، قبل الشروع في تفسير السورة. وهذه سمة بارزة التزم بها المفسر في جميع سور القرآن الكريم، ومن شواهد ذلك قوله في سورة ص: "مكية بإجماع من المفسرين، وآيها: ثمان وثمانون آية، وحروفها: ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفاً، وكلمها: سبع ومئة واثنتان وثلاثون كلمة"[1].

2- اهتم العُليمي بعلم القراءات، فقد التزم المؤلف بذكر الخلاف بين العراء حيثما وجد، وذكر قواعدهم في ذلك، وتوجيه القراءة عند كل واحد، وما يبنى عليها من المعاني، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ))[2]: "(ليحكم) قرأ أبو جعفر: (ليحكم) بضم الياء وفتح الكاف، لأن الكتاب لا يحكم في الحقيقة إنما يحكم به، وقرأ

[1] فتح الرحمن 5/6.

[2] سورة البقرة الآية (213).

الباقون: بفتح الياء وضم الكاف، أي ليحكم الكتاب، كقوله تعالى: ((هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ))[1]"[2].

3- اهتم العُليمي بعلم أسباب النزول اهتماماً كبيراً. وسوف أبين ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

4- اهتم العُليمي بعلم الوقف والابتداء وذكر فيه أربعة وقوفٍ التام، والكافي، والحسن، والقبيح.

5- والعُليمي يطيل النظر حول المسائل الفقهية، فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً، وكان من اهتمامه بها أنه يورد أقوال المذاهب الأربعة في المسألة الواحدة.

6- سرد قصص الأنبياء وأخبار الأمم مع ذكر أسماء الأشخاص والأماكن وتاريخ وقوع الأحداث، وغالب ذلك يكون من الإسرائيليات، فالمؤلف (رحمه الله) مكثر من الإسرائيليات وأغلب منهجه لا يتعرض لها بالنقد والرد.

7- له اهتمام بذكر الأمثلة الدائرة على ألسنة الناس مما يوافق معنى الآية التي يفسرها، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ

---

[1] سورة الجاثية الآية (29).

[2] فتح الرحمن 298/1، والقراءة تنظر في النشر في القراءات العشر 259/2، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (286).

لَهُمْ))[1]،: "وفي معنى قوله تعالى من الأمثال الدائرة على ألسن الناس للحيطان آذان"[2].

8- التعريف بالأعلام الوارد ذكرها في القرآن العظيم، كالأنبياء (عليهم السلام). فيذكر ترجمة لهم وسنة وفاتهم وهذه سمة بارزة في التفسير.

9- تلخيص الآية بعد تفسيرها، كقوله في الآية الكريمة: ((وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ))[3]،: "المعنى: اجتنبوا معصية الله يعرفكم طرق فلاحكم، تلخيصه: من راقب الله أرشده"[4].

10-ذكره المسائل العقدية على وجه الاختصار، إذ ألتزم المؤلف (رحمه الله) بذكر مذهب أهل السنة والجماعة راداً بذلك على المعتزلة في بعض الأحيان، وسأوضح ذلك في محله بعونه تعالى.

11-الإتيان بالفوائد واللطائف والإشارات الدقيقة، وذلك كقوله تعالى: ((وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ))[5]،: قال: "الفقر، سمي الفقير مسكيناً، لأن الفقر أسكنه وأقعده عن الحركة، فترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء، فلا يرى في أهل المال أذل وأحرص على المال من اليهود"[6].

---

[1] سورة التوبة الآية (47).

[2] فتح الرحمن 192/3.

[3] سورة البقرة الآية (282).

[4] فتح الرحمن 406/1.

[5] سورة البقرة الآية (61).

[6] فتح الرحمن 115/1.

12–تحري الصواب والراجح من أقوال المفسرين في تفسير الآيات[1]وفي الأغلب يعتمد أقوال المفسرين في ترجيحاته.

13–أحياناً يورد المعنى اللغوي والشرعي للمفردات القرآنية.

14–ومن منهجه أنه ذكر في مقدمة تفسيره عشرة فصول، بين فيها بعض فضائل القرآن، وما ورد في تفسيره وجمعه وكتابته، وغير ذلك.

هذه هي أهم الخطوط العامة التي سلكها العُليمي في تفسيره، وسأتحدث عن منهجه مفصلاً في مباحث ومطالب البحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

المصادر التي اعتمدها العُليمي في تفسيره:

لتقويم أي كتاب، تحتاج إلى التعرف على مصادره التي اعتمدها المؤلف، واستقى منها، وهي تعطي تطوراً عاماً عن الميدان الذي جال فيه، والساحة التي تحرك عليها، ويمكن من خلالها معرفة الجديد الذي إضافة ذلك المؤلف، أو دلّ عليه، أو أكتشفه[2].

والعُليمي لم يسمّ مصادره في مقدمة تفسيره، بل اكتفى بقوله: "اعتمدت في نقله على كتب أئمة الإسلام، وانتقيته من فوائد العلماء الأعلام"[3].

ووقفت على المصادر التي اعتمدها العُليمي في تفسيره وذلك من خلال استقرائي للتفسير، ورأيت انه قد اعتمد مصادر متنوعة، كانت عدته في التفسير، ومنها اعتماده أمهات كتب التفسير بالرواية والدراية، ومنها تفاسير لا تزال

---

[1] ينظر: مقدمة محقق فتح الرحمن 34/1.

[2] ينظر: التفسير، للأستاذ محمد عزة دروزة، دراسة وتحليل (103).

[3] فتح الرحمن 3/1.

مخطوطة، كتفسير، "شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن" لأبي بكر النقاش، وتفسير "التلخيص في تفسير القرآن" للكواشي، وغيرها من كتب التفسير.

وإلى جانب مصادر التفسير، اعتمد العُليمي مصادر في الحديث النبوي، والفقه، وعلوم القرآن، والتاريخ والتراجم.

والغالب على العُليمي في اعتماده كتب التفسير لا يتوسع بالنقل عنها، بخلاف نقولاته التاريخية وقصص الأنبياء والإسرائيليات فإنه يتوسع في ذلك ليكتب الصفات الطوال وهذه سمة بارزة في تفسيره.

وفيما يلي عرض لأهم المصادر التي اعتمدها ومنهجه في التعامل معها:

أولاً– مصادره من كتب التفسير:

1– تفسير "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، لمؤلفه (أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري، البغدادي (ت310)"[1]، وهو من كتب التفسير بالمأثور.

وقد نقل عنه العُليمي في موضعين من مواضع التفسير، ومنها توجيهاته لبعض أوجه التفسير، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ

[1] سير أعلام النبلاء 298/27، وطبقات المفسرين للسيوطي (82).

النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ))[1]، "أوله وآخره، يعني: صلاة الصبح والمغرب، قاله ابن عباس، والحسن، ورجحه الطبري، وقيل غير ذلك"[2].

قال ابن جرير الطبري بعد أن ذكر أقوال أهل التأويل: "وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس"[3].

2- تفسير "شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن" لمؤلفه (النقاش محمد بن الحسن بن محمد بن زياد العلامة المفسر الموصلي ثم البغدادي (ت351)"[4].

وقد نقل عنه العُليمي في (4) مواضع، وأكثر ما نقل عنه علمه بالمكي والمدني، ومن شواهد ذلك قوله في سورة المجادلة: "مدنية، وحكى النقاش أن قوله: ((ما يكون من نجوى ثلاثةٍ))[5] مكي"[6].

3- تفسير "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لمؤلفه (أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد، العلامة، كبير المعتزلة (ت538))[1].

---

[1] سورة هود الآية (114).

[2] فتح الرحمن 381/3، وينظر: 72/4.

[3] جامع البيان في تأويل آي القرآن 504/15.

[4] سير أعلام النبلاء 74/30، والتفسير لا يزال مخطوطاً قال عنه ابن العربي "وفيه حشو كثير" قانون التأويل (119).

[5] سورة المجادلة الآية (7).

[6] فتح الرحمن 551/6، وينظر: 414/1، 72/4، 249/7.

نقل عنه العُليمي في (6) مواضع من مواضع التفسير. نقل عنه بعض المسائل الفقهية، وردها ووصفها بالوهم، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى...))[2]،: "اختلف الأئمة في حكم الآية، فمالك والشافعي واحمد (رضي الله عنهم) لا يقتلون الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر، ويجعلون هذه الآية مفسرةً للمبهم في قوله: ((النَّفْسَ بِالنَّفْسِ))[3]، ولأن تلك حكاية ما خوطب به اليهود في التوراة، وهذه خطاب للمسلمين، وما فرض عليهم فيها، واستثنى مالك فقال: إلا أن يقتل المسلم الكافر غيلةً، فيقتل به، وأبو حنيفة (رضي الله عنه) يقتل الحر بالعبد، والمؤمن بالكافر، يجعل هذه الآية منسوخةً بقوله (النفس بالنفس)، وبدليل ما روي: (المسلمون تتكافأ دماؤهم)[4]، ولأن التفاضل في الأنفس غير معتبر، بدليل قتل الجماعة بالواحد بالاتفاق، واتفقوا على أن يقتل الذكر بالأنثى، وعكسه، والصغير بالكبير، والصحيح بالأعمى، وبالزمن، وبناقص الأطراف، وبالمجنون.

---

[1] سير أعلام النبلاء 145/39، وطبقات المفسرين للسيوطي (104).

[2] سورة البقرة الآية (178).

[3] سورة المائدة الآية (45).

[4] الحديث أخرجه أبو داود 34/3، رقم (2753).

ونقل الزمخشري في (كشافه)[1] أن مذهب مالك والشافعي لا يقتل الذكر بالأنثى، أخذاً بهذه الآية، وهو وهم، فإن مذهبهما، يقتل الذكر بالأنثى، وعكسه، وقد صرح بذلك علماء المذهبين في كتبهم المبسوطات والمختصرات"[2].

والعُليمي ينقل موقف الزمخشري من قراءة ابن عامر، ويكتفي بردود العلماء عليه ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ))[3]،: "قراءة العامة: (بمصرخي) بفتح الباء، وقرأ حمزة: بكسرها، قال ابن الجزري[4] وهو لغة بني يربوع، نص على ذلك قطرب، وأجازها هو والفراء، وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء، وقال القاسم بن معنٍ النحوي: هي صواب، ولا عبرة بقول الزمخشري[5] وغيره ممن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت الأركان الثلاثة، وقرأ بها أيضاً يحيى بن وثاب، وسليمان بن مهران الأعمش، وحمران بن أعين، وجماعة من التابعين، وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى، وهي ياء الجمع، جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام، فدخلت ساكنةً عليها ياء الإضافة، وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين، وهذه اللغة شائعة ذائعة باقية في أفواه الناس إلى اليوم..."[6]، ورد

---

[1] والكلام الذي نقله العُليمي في تفسيره بنصه في تفسير الكشاف 218/1، 219.

[2] فتح الرحمن 248/1، وينظر: 406/1.

[3] سورة إبراهيم الآية (22).

[4] وما ذكره العُليمي عن ابن الجزري بنصه في كتابه النشر في القراءات العشر 336/2.

[5] ينظر: تفسير الكشاف 529/2، فقال: "وقرئ بكسر الباء وهي ضعيفة".

[6] فتح الرحمن 516/3.

العليم على الزمخشري في موضعين من مواضع التفسير[1] وأحياناً ينقل عنه ويرتضيه[2].

4- تفسير :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لمؤلفه (الامام الحافظ القاضي أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت541)"[3].

وقد رجع العُليمي في تفسيره إلى (المحرر الوجيز)، في (64) موضعاً.

وأكثر ما نقل عنه ترجيحاته لبعض الأوجه التفسيرية ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ))[4]، "(متكئين) نصب على الاختصاص أو الحال (على رفوفٍ خضرٍ) هو ما تدلّى من الأسرة من عالي الثياب والبسط، وقيل: هي رياض الجنة، قال ابن عطية: والأول أصوب وأبين"[5].

ومنها أيضاً له في الآية الكريمة: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ))[6]،: "قال بعض المفسرين: الأيام الستة من أيام القيامة، وقال

---

[1] ينظر: فتح الرحمن 470/2، 385/4.

[2] ينظر: المصدر نفسه 67/7.

[3] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (320).

[4] سورة الرحمن الآية (76).

[5] فتح الرحمن 496/6، وما نقله العُليمي في تفسيره بنصه في تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز 215/5.

[6] سورة الحديد الآية (4).

الجمهور: بل من أيام الدنيا، قال ابن عطية: وهو الأصوب"[1]، والعُليمي ينقل ترجيحات ابن عطية في مواضع متعددة من تفسيره[2].

وكذلك نقل عنه ترجيحاته النحوية ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))[3]، "اختلف في الضمير في (يرفعه) على من يعود فقيل: يرجع إلى الكلم، فيكون المعنى: أن الكلم الطيب يرفع العمل الصالح، بأن يتقبل منه بسببه، لأن الطاعة إنما تقبل مع التوحيد، لأن طاعة الكافر مردودة، وقيل: يرجع إلى (العمل)، فيكون المعنى: أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، فكان التوحيد إنما قُبل سبب الطاعة، لأن التوحيد مع المعصية لا ينفع، لأنه يعاقب على المعصية. وقال بعضهم الفعل مسند إلى الله تعالى، أي: والعمل الصالح يرفع الله تعالى، بأن يتقبله، قال ابن عطية (رحمه الله) وهذا أرجح الأقوال"[4].

ومنها قوله في الآية الكريمة ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))[5]، "و(من) يصح أن تكون لابتداء الغاية، ويصح أن تكون بيان

---

[1] فتح الرحمن 528/6، وما نقله العُليمي في تفسيره بنصه في تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز 232/5.

[2] ينظر: فتح الرحمن 322/3، 327، 34/4، 98، 152، 165، 211، 259، 399، 475، 288/5، 70/6، 186، 347، 412، 27/7، 470.

[3] سورة فاطر الآية (10).

[4] فتح الرحمن 443/5، وما نقله العُليمي عن أبي عطية بنصه في تفسير المحرر الوجيز 496/4.

[5] سورة الإسراء الآية (82).

الجنس، كأنه قال: وننزل ما فيه شفاء من القرآن، قال ابن عطية: وأنكر بعض المتأولين أن تكون (من) للتبعيض، لأنه تحفظ من أن يلزمه أن بعضه لا شفاء فيه، وليس يلزمه هذا، بل يصح أن تكون للتبعيض بحسب أن أنزله إنما هو مبعض، كأنه قال (وننزل من القرآن) شيئاً شيئاً (ما) فيه كله (شفاء) واستعارة الشفاء للقرآن هو بحسب إزالته للريب، وكشفه غطاء القلب لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى المقررة لشرعه)[1]، وللعلمي أكثر من ترجيح بهذا الخصوص[2].

ونقل عنه موقفه من المبهمات يقول في الآية الكريمة ((وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ))[3]، "واختلف في الشجرة، فقيل هي السنبلة، وقيل: العنب، وقيل التين، وقيل شجرة الكافور، وقيل شجرة العلم، وفيها كل شيء. قال ابن عطية: وإنما الصواب أن يعتقد أن الله نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها..."[4].

ينقل عنه تضعيفه بعض الأوجه التفسيرية ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ))[5]، "(فضحكت) أي تبسمت سروراً بزوال الخيفة، وهو

---

[1] فتح الرحمن 124/4، 125، وما نقله العُليمي عن ابن عطية بنصه في تفسير الالمحرر الوجيز 498/3، 499.

[2] ينظر: فتح الرحمن 370/2، 352/6، 508، 378.

[3] سورة البقرة الآية (35).

[4] فتح الرحمن 86/1، وما نقله العُليمي بنصه في تفسير المحرر الوجيز 111/1، وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن 517/1.

[5] سورة هود الآية (71).

وهو قول الجمهور، قيل ضحكت، أي حاضت، قال ابن عطية: وهو ضعيف قليل التمكن"[1] والعُليمي ينقل عن ابن عطية مسائل في الفقه[2]، ومسائل في علوم القرآن، كالقراءات[3]، والوقف والابتداء[4]، وأسباب النزول[5].

6- تفسير (معالم التنزيل) لمؤلفه (أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، (ت516))[6] وقد رجع العُليمي، في تفسيره، إلى (معالم التنزيل) في (10) مواضع.

والعُليمي ينقل عن البغوي تفسير بعض الآيات، ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ...))[7]، "وحكى البغوي قولاً أن الراسخ في العلم من وجد فيه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله، والتواضع بينه وبين الخلق، والزهد في الدنيا، والمجاهدة بينه وبين نفسه"[8].

---

[1] فتح الرحمن 358/2، وما نقله العُليمي بنصه في تفسير المحرر الوجيز 203/3، وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن 392/15، وينظر: فتح الرحمن 192/4، 433/6، 18/7.

[2] ينظر: فتح الرحمن 93/2، 166، 150/5، 216، 519/6، 556.

[3] ينظر: المصدر نفسه 246/2، 557/3، 256/7.

[4] ينظر: المصدر نفسه 159/2، 184/4.

[5] ينظر: المصدر نفسه 229/5، 94/7، 126.

[6] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (313).

[7] سورة آل عمران الآية (7).

[8] فتح الرحمن 420/1، وينظر: تفسير معالم التنزيل 11/2، وفتح الرحمن 59/3.

ويعتمد ترجيحاته في تفسير الآيات ومنها قوله في الآية الكريمة ((فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ))[1]،: "أي: في العسل، قاله الجمهور، وقيل: في القرآن، قال البغوي: والأول أولى، ولا يقتضي العموم في كل علةٍ وفي كل إنسان، بل هو خبر عن انه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض، وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: (عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن)[2]"[3].

وفي القليل النادر ينتقل عنه علمه بأسباب النزول[4].

7- التفسير المعروف بـ(التفسير الكبير) أو (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التميمي البكري الطبرستاني الرازي المعروف بـ(فخر الدين الرازي) (ت606)[5]، رجع العُليمي في تفسيره إلى التفسير الكبير في (3) مواضع من مواضع التفسير، ونقل عنه القراءات فقط[6].

8- تفسير (الجامع لأحكام القرآن)، لمؤلفه (الامام المفسر: أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671))[7]، رجع

---

[1] سورة النحل الآية (69).

[2] الحديث أخرجه ابن ماجه 1142/2، رقم (3452).

[3] فتح الرحمن 39/4، وينظر: معالم التنزيل 29/5، وفتح الرحمن 470/4.

[4] ينظر: المصدر نفسه 320/6، وينظر: 343/7.

[5] طبقات المفسرين للسيوطي (100).

[6] ينظر: فتح الرحمن 380/4، 397، 304/6.

[7] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (330).

العُليمي في تفسيره إلى تفسير (الجامع لأحكام القرآن) في (13) موضع من مواضع التفسير.

نقل عنه ترجيحاته لبعض القراءات القرآنية ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ))[1]، "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (امرأتك) برفع التاء على الاستئناف[2]، من الالتفات، أي لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فإنها تلتفت فتهلك، وكان لوط قد أخرجها معه ونهى من تبعه ممن أسرى بهم أن يلتفت سوى زوجته، فإنها لما سمعت هدّة العذاب، التفتت وقالت، واقوماه فأدركها حجر فقتلها. وقرأ الباقون: بنصب التاء على الاستثناء من الإسراء، أي فأسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها، فإن هواها إليهم، قال القرطبي: وهي القراءة البينة الواضحة المعنى"[3]، ونقل عنه بعض المسائل الفقهية[4] والنحو[5]. والنحو[5].

9- تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لمؤلفه ناصر الدين البيضاوي (ت685)، نقل عنه في (7) مواضع من مواضع التفسير[6].

---

[1] سورة هود الآية (81).

[2] القراءة تنظر في النشر في القراءات العشر 327/2.

[3] فتح الرحمن 364/2، 365، وينظر: 247/2، 404.

[4] ينظر: المصدر نفسه 134/2، 242، 448، 58/3.

[5] ينظر: المصدر نفسه 308/3.

[6] ينظر: فتح الرحمن 301/2، 302، 31/3، 74، 212/4، 538/5.

10- تفسير (زاد المسير في علم التفسير)، لمؤلفه ابن الجوزي (ت597)، ونقل عنه العُليمي في (3) مواضع من مواضع التفسير[1].

11- تفسير (التلخيص في تفسير القرآن العظيم)، موفق الدين أبو العباس احمد بن يوسف الموصلي الكواشي (ت860)، نقل عنه في (14) موضع نقل عنه اللغة ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ))[2]،: "خزائنه، جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، قال الكواشي: وزعم بعضهم أنه جمع مفتح بفتح الميم، وهو المخزن، ومفاتح الغيب: الطريق الموصلة إلى علمه تشبيهاً بمفتاح الدار، لأن به يفتح الباب، فيتوصل إلى ما فيها، والمراد علم كل ما غاب، كقيام الساعة، ومتى يأتي المطر، وما تغيض الأرحام..."[3].

ونقل عنه القراءات القرآنية ودفاعه عن قراءة ابن عامر ورده على من ضعفها، وكذلك ردّ على من ضعف في عدالة أبي عمرو بن العلاء[4] وأحياناً ينقل عنه توجيه القراءات[5].

12- تفسير (التنزيل) لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت406)[6].

---

[1] ينظر: فتح الرحمن 4م71، 251/2، 226/6.

[2] سورة الأنعام الآية (59).

[3] فتح الرحمن 408/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه 470/2، 18/4، 304، 485، 462/5.

[5] ينظر: المصدر نفسه 55/1.

[6] ينظر: فتح الرحمن 73/4.

13- تفسير (أحكام القرآن) لمؤلفه (أبي بكر بن العربي)[1].

14- تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لمؤلفه عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت710)[2].

15- ونقل عن تفسير الثعالبي، وتفسير البحر المحيط من خلال ما تقدم يتبين لنا أن العُليمي اعتمد كتب التفسير، ولكن لم يتوسع بالنقل عنها التزاماً بالمنهج الذي وضعه لنفسه، والذي قرره في مقدمة تفسيره وهو منهج الاختصار[3].

وتبين لنا أن العُليمي ينقل نقلاً حرفياً ولا يغير بالنص.

ثانياً: كتب علوم القرآن:

1- التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، نقل عنه في موضع واحد[4].

2- الدر النظيم في فضائل القرآن الكريم، لأبي السعادات اليافعي (ت750)، نقل عنه في موضع واحد[5].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 19/1، 147/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه 35/1.

[3] ينظر: المصدر نفسه 3/1.

[4] ينظر: فتح الرحمن 30/1، والتبيان في آداب حملة القرآن (37).

[5] ينظر: فتح الرحمن 65/3.

القراءات:

1- الإيضاح في علم القراءات، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت470) نقل عنه في موضعين من مواضع التفسير[1].

2- الشاطبيه في القراءات[2].

3- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، نقل عنه في مواضع كثيرة[3].

4- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر، لشمس الدين القباقبي.

5- اللوامع في شواذ القراءات، لأبي الفضل الرازي (ت454).

6- وكتاب السبعة لابن مجاهد.

ثالثاً- الحديث وما يتصل به:

ذكر العُليمي في تفسيره طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة، استشهد بها لأغراض مختلفة، وقد اعتمد في ذلك مصنفات لا بأس بها من كتب الحديث، وفيما يلي ذكرها:

1- صحح البخاري، للامام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت256)[4].

---

[1] ينظر: فتح الرحمن 22/1، 249/7.

[2] ينظر: فتح الرحمن 398/3.

[3] ينظر: فتح الرحمن 31/1، 343/3، 398، 397/4، 548، 462/5.

[4] ينظر: فتح الرحمن 27/7، 473.

2- صحيح مسلم، للامام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261)[1].
3- مسند الامام احمد، للامام احمد بن حنبلي الشيباني (ت241)[2].
4- شعب الإيمان، للامام أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي[3].
5- سيرة ابن هشام، محمد بن إسحاق بن يسار (ت150)[4].
6- شرح السنة، للامام البغوي[5].
7- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني[6].
8- الشفاء، للقاضي عياض[7].
9- مشير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي[8].
10-وفيات الأعيان، لابن خلكان[9].
11-سنن النسائي، للامام أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب الخرساني[10].
12-مسند الحميدي[1]، وسأتحدث عن المنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده كتب الحديث.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 289/2.
[2] ينظر: المصدر نفسه 375/1.
[3] ينظر: المصدر نفسه 304/6.
[4] ينظر: المصدر نفسه 475/6.
[5] ينظر: المصدر نفسه 238/3.
[6] ينظر: المصدر نفسه 58/7.
[7] ينظر: المصدر نفسه 20/6.
[8] ينظر: المصدر نفسه 210/4.
[9] ينظر: المصدر نفسه 270/5.
[10] ينظر: المصدر نفسه 289/2.

رابعاً– كتب الفقه:

1– المغنى، لابن قدامة المقدسي.
2– الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية[2].
3– الإنصاف، للمرداوي[3].
4– روضة الطالبين، للنووي[4].
5– مختصر، الشيخ خليل، في الفقه المالكي[5].
6– شرح مقامات الحريري، لأبي العباس الشريشي (ت619)[6].
7– مختصر الخرقي في مسائل الإمام احمد، أبو القاسم عمر بن الحسين الحزقي[7].
8– حاشية الروضة المربع لابن القاسم الحنبلي[8].

وسأتحدث عن المنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده كتب الفقه.

خامساً– كتب اللغة:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 381/5.
[2] ينظر: فتح الرحمن 388/5.
[3] ينظر: المصدر نفسه 410/7.
[4] ينظر: المصدر نفسه 389/5.
[5] ينظر: المصدر نفسه 134/2.
[6] ينظر: المصدر نفسه 319/1.
[7] ينظر: المصدر نفسه 72/3.
[8] ينظر: المصدر نفسه 341/1.

من خلال استقرائي للتفسير ظهر أن العُليمي قليل الاعتماد على كتب اللغة ولكن لانعدم له نقلاً من كتب اللغة، فقد نقل عن الخليل بن احمد الفراهيدي[1]، وسيبويه[2]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[3]، والفراء[4]، وابن الأنباري[5]، وأبو حاتم[6]، وقطرب[7].

المبحث الرابع

منهجه في تفسيره

سأتحدث في هذا المبحث عن الأسس التي اعتمدها العُليمي في تفسيره، وتندرج هذه الأسس تحت عنوان التفسير بالمأثور، والتفسير بالمأثور، هو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وعلى النحو الآتي:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 308/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه 308/3، 469/4.

[3] ينظر: المصدر نفسه 549/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه 103/2.

[5] ينظر: المصدر نفسه 96/3.

[6] ينظر: المصدر نفسه 515/3.

[7] ينظر: المصدر نفسه 517/3.

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن:

من أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، قال الإمام ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في مكانٍ آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"[1].

والعُليمي شأنه شأن المفسرين، اعتمد تفسير القرآن بالقرآن لكن لم يتوسع فيه وذلك لسببين:

الأول: التزامه بمنهج الاختصار.

الثاني: اهتمامه بمسائل أخرى كانت طاغية على تفسيره منها الفقه، والقراءات، والقصص والأخبار التاريخية.

وفيما يلي عرض للمنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده تفسير القرآن بالقرآن.

من منهجه أنه يقدم للآية ثم بعد ذلك يفسرها بالقرآن، ومن شواهد ذلك قوله في الآية: ((وَلاَ الضَّالِّينَ))[2]،: "أي وغير الضالين عن الهدى، وهم النصارى، والضلال: الذهاب عن لصواب في الدين، لأن الله تعالى حكم على

[1] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (93)، وقواعد التفسير للسبت 109/1.

[2] سورة الفاتحة الآية (7).

اليهود بالغضب فقال ((مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ))[1]، وحكم على النصارى بالضلالة، فقال: ((وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ))[2]"[3].

ومن منهجه أنه يستعين بالقرآن الكريم في إيضاح المعاني اللغوية ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ))[4]،: "(ويمدهم) يطيل مدة غيهم، والمدّ والإمداد واحد وأصله الزيادة، إلا أن المد أكثر ما يأتي في الشدّ، قال الله تعالى: ((وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا))[5]، والإمداد في الخير، قال الله تعالى: ((وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ))[6]"[7].

وأحياناً يفسر النص القرآني بنص قرآني ومنها قوله في الآية الكريمة ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ))[8]، هي ((رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))[9]"[10].

---

[1] سورة المائدة (60).

[2] سورة المائدة (77).

[3] فتح الرحمن 46/1.

[4] سورة البقرة الآية (15).

[5] سورة مريم الآية (79).

[6] سورة الإسراء الآية (6).

[7] فتح الرحمن 64/1.

[8] سورة البقرة الآية (37).

[9] سورة الأعراف الآية (23).

[10] فتح الرحمن 88/1.

ويستعين العُليمي بالقرآن في إيضاح بعض المسائل اللغوية ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ))[1]، "(والفلك) السفن، السفن، واحده وجمعه سواء، فإذا أريد به الجمع يؤنث، وفي الواحدة يذكر، قال الله تعالى في الواحدة والتذكير ((إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ))[2]، وقال في الجمع والتأنيث ((حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ))[3]"[4].

وأحياناً يستعين العُليمي بالقرآن الكريم في تفسير بعض المفردات القرآنية ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَعَلَى الأَعْرَافِ))[5]، أي: أعالي الحجاب، وهو السور الذي ذكره الله في قوله: ((فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ))[6]"[7].

ويستعين العُليمي في تفسير الآية بنظائرها في الأسلوب ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ((يَوْمَ الْآزِفَةِ))[8]،: "القيامة، سميت به، لأزفها، أي: قربها، نظيره ((أَزِفَتْ الْآزِفَةُ))[9]، أي قربت القيامة"[10].

المطلب الثاني

---

[1] سورة البقرة الآية (164).

[2] سورة الصافات الآية (140).

[3] سورة يونس الآية (22).

[4] فتح الرحمن 233/1.

[5] سورة الأعراف الآية (46).

[6] سورة الحديد الآية (13).

[7] فتح الرحمن 524/2.

[8] سورة غافر الآية (18).

[9] سورة النجم الآية (57).

[10] فتح الرحمن 106/6، وينظر على سبيل المثال 227/2، 102/3، 377.

تفسير القرآن بالسنة:

إنّ للسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم أهمية عظمى، لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع، فهي مبينة للكتاب، وشارحة له، وموضحة لمعانيه، ومفسرة لمبهمه[1].

لذلك فإن من "أهم الخطوات المنهجية للتفسير هي تفسير القرآن بالقرآن، وتليها في الأهمية تفسيره بالسنة الصحيحة، وكل مفسر لم ينطلق من هاتين الخطوتين، ولم يلتزم بهاتين المرحلتين، يكون منهجه في التفسير مطعوناً فيه، ويكون في تفسيره أخطاء منهجية، تنتج عنها أخطاء عديدة"[2].

إذاً للسنة دور كبير في فهم القرآن الكريم، ولكن يجب على المفسر أن يكون حذراً في اعتماده على أحاديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وذلك بأن لا يأخذ منها إلا الصحيح الثابت، وأن يخرج تلك الأحاديث، ويذكر من رواها من الصحابة، ومن أخرجها من علماء الحديث. وعليه أن يتجنب الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، وينزه تفسيره عنها[3].

وقد اعتمد العُليمي السنة النبوية في تفسيره (فتح الرحمن)، ولكن المآخذ الذي يسجل عليه انه اعتمد الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وفيما يلي عرض للمنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده الحديث النبوي الشريف.

---

[1] ينظر: قواعد التفسير للسبت 130/1.

[2] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (147).

[3] المصدر نفسه (70).

منهج العُليمي في إيراد الأحاديث، أنه في أغلب المواضع لا يخرجها ولا يذكر السند، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ...))[1]، قال صلى الله عليه واله وسلم: (من حلف على يمينٍ، فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير)[2])[3].

ومنها أيضاً قوله في تفسير الآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ...))[4]،: "عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال: الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً)[5]"[6].

وقد يعزز العُليمي في القليل النادر الحديث إلى من خرجه ولا يذكر من رواه، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن

---

[1] سورة البقرة الآية (224).

[2] رواه مسلم 1271/3، رقم (1650)، مسند الامام احمد 348/14، رقم (8734).

[3] فتح الرحمن 318/1.

[4] سورة البقرة الآية (264).

[5] رواه البيهقي في شعب الإيمان 333/5، رقم (6831)، ومسند الامام احمد 39/39، رقم (23630).

[6] فتح الرحمن 380/1، وينظر: على سبيل المثال 265/1، 322، 477، 490، 38/2، 57، 63، 80، 101، 107، 249، 333، 339، 491، 83/3، 123، 129، 219، 296، 375، 392، 490، 16/4، 225، 11/5، 21، 36، ....

تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ))[1]،: "قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: (إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر)[2].

وقال صلى الله عليه واله وسلم: (عُرض عليّ أول ثلاثةٍ يدخلون الجنة، وأول ثلاثةٍ يدخلون النار، فأول ثلاثةٍ يدخلون من أمتي، فالشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيالٍ، والثلاثة الذين يدخلون النار، فأمير مسلط، وذو ثروةٍ من مال لا يؤدي حق الله من ماله، وفقير فخور) أخرجه الامام احمد (رضي الله عنه))[3]"[4].

وقد يذكر من روى الحديث، ولا يعزوه إلى من خرجه، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا))[5]،: "كان طفلاً في المهد، وهو ابن خالها، أنطقه الله، وقد ورد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: (تكلم أربعة وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم)[6]"[7].

---

[1] سورة النساء الآية (58).

[2] رواه البيهقي، عن أبي سعيد الخدري 14/6، رقم (7366)، ومسند الامام احمد 264/17، رقم (11174).

[3] رواه الامام احمد في مسنده عن أبي هريرة 297/15، رقم (9492)، وشعب الإيمان 386/6، رقم (8610).

[4] فتح الرحمن 145/2.

[5] سورة يوسف الآية (26).

[6] رواه الامام احمد 477/8، رقم (4873)، وشعب الإيمان 243/2، رقم (1636).

[7] فتح الرحمن 411/3.

ومنها أيضاً قوله في تفسير الآية الكريمة: ((وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ))[1]،: "لمن لم يتب، عن أبي هريرة (رضي الله عنه): سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مئة رحمةٍ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمةً، وأرسل في خلقه كلهم رحمةً واحدةً، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من رحمةٍ، لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار)"[2][3].

وفي القليل النادر يورد الحديث ويذكر ما فيه من روايات ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ))[4]،: قال الرسول صلى الله عليه واله وسلم: (لعن الله الراشي والمرتشي)[5]، وفي رواية: (والرائش)[6]، وهو الماشي بينهما"[7].

وزيادة في إيضاح المعنى نجد العُليمي في بعض الأحيان يشرح الحديث ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية: ((كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ))[8]،: وقال صلى الله عليه واله وسلم: (إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها،

---

[1] سورة الحجر الآية (50).

[2] رواه البخاري 2374/5، رقم (6104).

[3] فتح الرحمن 556/3.

[4] سورة المائدة الآية (42).

[5] رواه أبو داود 326/3، رقم (3582)، وشعب الإيمان 39/4، رقم (5502)، ومسند الامام احمد 871/11، رقم (6532).

[6] رواه الحاكم في المستدرك 115/4، رقم (7068)، وشعب الإيمان 390/4، رقم (5503).

[7] فتح الرحمن 298/2، وينظر: 348/5.

[8] سورة المائدة الآية (89).

إلا أتيت الذي هو خير منها، وتحللتها)[1]، وقوله: (وتحللتها) من التحلل، وهو التخلص من عهدة اليمين، والخروج من حرمتها إلى ما يحل منها بالكفارة)[2].

وقد يستدل بالحديث لبيان المعنى اللغوي للفظة من ألفاظ القرآن الكريم، ومن شواهد ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة: ((وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً))[3]،: "(خليلاً) والخليل: الذي ليس في محبته خلل، والخلة: الصداقة، لأن الله أحبه واصطفاه، قال صلى الله عليه واله وسلم: (لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً، ولكن أبا بكرٍ أخي، وصاحبي، ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً)[4]"[5].

ولاهتمامه بالحديث نجده يسوق أكثر من حديث في بيان معنى الآية[6].

ومن منهجه أنه أحياناً يكتفي بجزء من الحديث[7]، وفي القليل النادر يحكم على الحديث[8].

هذه هي المنهجية التي سلكها العُليمي في تفسيره في اعتماده الحديث النبوي الشريف، حيث تبين لنا اهتمامه به.

---

[1] رواه البخاري 1140/3، رقم (2964).

[2] فتح الرحمن 337/2، 338، وينظر: 195/2.

[3] سورة النساء الآية (125).

[4] رواه مسلم 1855/4، رقم (2383).

[5] فتح الرحمن 203/2، وينظر: 312/3.

[6] ينظر: المصدر نفسه 207/2، 256/3، 382، 266، 520، 93/4، 228، 123/7.

[7] ينظر: المصدر نفسه 376/2، 256/3، 320/7.

[8] ينظر: المصدر نفسه 64/3، 65.

موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

من المآخذ التي يمكن أن تسجل على العُليمي في تفسيره (فتح الرحمن) اعتماده على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فلم يسلم تفسيره منها، وكان منهجه في عرض الضعيف والموضوع من الأحاديث على النحو الآتي:

من منهجه أنه يورد الأحاديث الضعيفة والموضوعة في بداية بعض السور، ومنها ما أورده في فضل سورة التغابن من أحاديث موضوعة، فقال: "قال عبد بن عمر (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (ما من مولود يولد إلا وفي شبائك رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن)"[1].

وعن أبي بن كعب: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (من قرأ سورة التغابن، دفع عنه موت الفجاءة)[2]"[3].

ومنها ما ذكره من حديث موضوع في فضل سورة نوح فقال: "عن أبي بن كعب (رضي الله عنه): قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (من قرأ سورة نوح، كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح)[1]"[2].

---

[1] رواه الطبراني في مسند الشاميين 72/1، رقم (90)، والشوكاني في الفوائد المجموعة (451)، وابن الجوزي في الموضوعات 152/1، وفي إسناده الوليد بن الوليد، والوليد لا يحل الاحتجاج به، وقال ابن الجوزي "حديث موضوع".

[2] رواه المنادي في الفتح السماوي وقال عنه موضوع 1044/3.

[3] فتح الرحمن 71/7.

ومن منهجه أنه في بعض الأحيان لا يورد الأحاديث الواردة في فضائل السور في بداية السورة بل يوردها في نهاية السورة ومن شواهد ذلك ما ذكره من فضائل سورة النور فقال: "عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (لا تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن الغزل وسورة النور)"[3][4].

وكذلك ما أورده من فضل سورة يس فقال: "قال صلى الله عليه واله وسلم: (اقرؤوا على موتاكم يس)"[5][6]، وكذلك ما أورده من فضائل سورة ق[7]، وسورة الواقعة "روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: (من داوم على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر أبداً)"[8][9].

---

(1) رواه المنادي في الفتح السماوي وقال عنه موضوع 1058/3.

(2) فتح الرحمن 168/7، وينظر: على سبيل المثال 242/2، 143/4، 228.

(3) الحديث موضوع ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة 206/2، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد 109/4 قال رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن إبراهيم الشامي قال الدار قطني كذاب.

(4) فتح الرحمن 4/، وينظر: 465/5، 565.

(5) رواه ابن حبان 269/7، رقم (3002) عن معقل بن يسار، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(6) فتح الرحمن 503/5، وينظر: 94/6.

(7) المصدر نفسه 377/6.

(8) رواه البيهقي في شعب الإيمان 491/2، رقم (2497)، وتنزيه الشريعة 301/1، تفرد به شجاع أبي طيبة، والحديث إسناده ضعيف ومنكر.

(9) فتح الرحمن 526/6.

وفي تفسير العُليمي طائفة كبيرة من الأحاديث الضعيفة أوردها عند تفسيره الآيات القرآنية ومنها قوله في الآية الكريمة: ((قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ))[1]، "مختوم، قال صلى الله عليه واله وسلم (كرامة الكتاب ختمه)"[2][3].

واهتمام العُليمي بالقضايا التاريخية دفعه إلى ذكر أحاديث لا تصح ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ))[4]،: "فكل ما في الأرض من الشماء ينزل منها إلى صخرة بيت المقدس، ثم يقسمه الله تعالى في الأرض كالعروق في الأجساد. وروي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: (المياه العذبة، والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس)"[5][1].

---

[1] سورة النحل الآية (29).

[2] رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" 162/4، رقم (3872) عن ابن عباس (رضي الله عنه) عنه) قال: "لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا محمد بن مروان تفرد به يحيى بن طلحة"، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد 14/8، "وفيه السدي وهو متروك".

[3] فتح الرحمن 131/5، وينظر: 360/1، 387، 496، 161/2، 70/3، 73، 110، 162.

[4] سورة الزمر الآية (21).

[5] الحديث رواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده الوليد بن محمد المقري وهو كذاب قال ابن عدي هذا منكر لا يرويه عن الزهري غير المقري، الفوائد المجموعة (428)، وقال ابن الجوزي "هذا حديث لا أصل له" الموضوعات 51/2، وتنزيه الشريعة 47/2، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 419/1.

المطلب الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

الخطوة المرحلية الثالثة من خطوات التفسير بالمأثور، هي الرجوع إلى أقوال الصحابة، ومن ثم إلى أقوال التابعين، واعتمادها في تفسير الآية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم..."[2].

فيجب على المفسر الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين وأن يعتمد الصحيح منها لأن بعض الأقوال لا تصح[3].

والعُليمي في تفسيره (فتح الرحمن) اعتمد أقوال الصحابة والتابعين ولكن لم يتوسع فيها التزاماً منه بمنهج الاختصار.

ومن الصحابة الذين نقل عنهم العُليمي، الخلفاء الراشدين الأربعة، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، أبي بن كعب، وام المؤمنين عائشة، وغيرهم من أئمة الهدى والتقى (رضي الله عنهم اجمعين).

---

[1] فتح الرحمن 63/6، وينظر: 137/6، 149، 189، 199، 220، 373، 385، 423، 507، 548، 110/7، 163، 419، 465.

[2] مقدمة في أصول التفسير (95).

[3] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (72).

ومن التابعين، الحسن البصري، الضحاك، سعيد بن المسيب، سعيد بن جبير، سفيان الشوري، وعكرمة، قتادة بن دعامة السدوسي، ومجاهد، ومسردق، وغيرهم من أئمة الهدى والتقى (رضي الله عنهم اجمعين).

وأكثر نقولات العُليمي عن الصحابة كانت عن ابن عباس[1] (رضي الله عنه) وفي الأغلب كان ينقل عن الصحابة والتابعين ولا ينسبها إلى قائليها وهذه سمة بارزة في تفسيره.

المطلب الرابع

الإسرائيليات وموقفه منها:

الإسرائيليات: جمع مفرده (إسرائيلية) وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدرٍ إسرائيلي، والنسبة فيها إلى (إسرائيل)، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أبو الأسباط الاثني عشر، واليه ينسب اليهود فيقال (بنو إسرائيل)[2].

والإسرائيليات اصطلاحاً: اسم يطلق في الوسط الإسلامي على كل ما روي من القضايا والمسائل والقصص والمواعظ التي تدور حول التراث الثقافي والديني اليهودي والنصراني[3].

---

[1] ينظر: فتح الرحمن 35/1، 69، 88، 113، 130، 156، 180، 208، 277، 15/2، 21، 45، 93، 100، 119، 182، 11/3، 70، 81، 93، 97، 102، 145، 146، 57/4، 69، 71، 118، 140، 7/5، 32، 40، 41، 20/6، 63، 81، 94، 99، 7، 35، 114، 122، 129 على سبيل المثال لا الحصر.

[2] ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (11).

[3] ينظر: التفسير والمفسرون 176/1.

وتنقسم الإسرائيليات إلى أقسام ثلاثة:

الأول: ما يعلم صحته بأن نقل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نقلاً صحيحاً... وهذا القسم صحيح مقبول.

الثاني: ما يعلم كذبه بأنه يخالف ما عرفناه من شرعنا... وهذا القسم لا يصح قبوله.

الثالث: ما هو مسكوت عنه... وهذا نتوقف فيه، فلا نؤمن به ولا نكذبه[1].

وأكثر العُليمي في تفسيره، من إيراد الإسرائيليات، وخصوصاً فيما يتعلق بالرسل والأنبياء، وأحياناً يسود الصفحات في ذلك، وهذا مأخذ يسجل على العُليمي في تفسير (فتح الرحمن)، وكان من منهجه أنه يورد تلك الإسرائيليات ولا يتعقبها بالنقد والرد بل ويرتضيها، وفيما يلي عرض للمنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده الإسرائيليات.

ومن الشواهد على هذه الإسرائيليات التي أوردها العُليمي في تفسيره، قصة السفينة التي صنعها سيدنا نوح في الآية الكريمة: ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ))[2]،: "لما أمر بعمل السفينة، لم يدر كيف يصنعها، فأوصي إليه أن أصنعها كجؤجؤ الطائر، فإنك بعيني، فأخذ القدوم، وجعل يضرب ولا يخطى، وروي أن السفينة كان طولها ثلاث مئة

[1] ينظر: المصدر نفسه 189/1، 190.

[2] سورة هود الآية (37).

ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً، وقيل غير ذلك، وكانت من خشب الساج، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع، وجعل لها البطن الوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد"[1].

وما أجمل قول الدكتور محمد أبو شهبة في رده الإسرائيليات الواردة في السفينة التي صنعها سيدنا نوح فقال: "وهذا لا يمكن أن يمت إلى الإسلام بصلة... وإنما هي أحاديث خرافة اختلقها اليهود وأضرابهم على توالي العصور، وكانت شائعة مشهورة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا بين المسلمين.... وما كنا نحب لابن جرير، ولا للسيوطي، ولا لغيرهما أن يسودوا صحائف كتبهم بهذه الخرافات والأباطيل..."[2].

وكذلك ما أورده من روايات باطلة ومردوده في قصة عوج بن عنق، يقول في الآية الكريمة: ((وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا))[3]،: "روي أن بني إسرائيل لما فرغوا من أمر فرعون، واستقروا بمصر أمر الله موسى وقومه بالخروج إلى أريحا من أرض الشام، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون ومنهم عوج بن عنق وأصحابه، ونسبته لأم عناق بنت آدم (عليه الصلاة والسلام)، وكان طوله ثلاثة آلافٍ وثلاث مئةٍ وثلاثةً وثلاثين وثلث ذراع، وكان يحتجز بالسحاب، ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين

[1] فتح الرحمن 339/3.

[2] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (280).

[3] سورة المائدة الآية (12).

الشمس يرفعه إليها، ثم يأكله، وعاش ثلاثة آلاف سنةٍ حتى أهلكه الله على يد موسى (عليه السلام)"[1] ثم يتكلم عن كيفية قتل سيدنا موسى عوج بن عنق ليسود الصفحات بذكر هذه القصة المكذوبة.

ولم أجد في التعليق على مثل هذه الإسرائيليات التي اتخم بها بعض المفسرين تفاسيرهم، قولاً أليق بها، وأدق في فهم حقيقتها، وفي التحذير منها من قول ابن قيم الجوزيه: "وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذب على الله إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره... وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال خلق الله آدم وطوله في السماء ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن... ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسل وأتباعهم"[2]، ومن المفسرين الذين ردوا هذه القصة ابن كثير في تفسيره[3]، والدكتور محمد أبو شهبة في كتابه القيم[4].

ومن الإسرائيليات ما أورده في قصة سيدنا أيوب في تفسير الآية الكريمة: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))[5]،: "لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده، وتمزيق جسده، وكان براً نقياً رحيماً بالمساكين،

---

[1] فتح الرحمن 263/2.

[2] المنار المنيف في الصحيح والضعيف (77).

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم 52/2.

[4] ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (241).

[5] سورة الأنبياء الآية (83).

مؤدياً لحق الله، شاكراً لأنعم الله، .... ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود وبقي رمياً على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته، ورفضه كل الناس غير زوجته... فإنها استمرت صابرة تخدمه حتى باعت ضفيرتها بشيء أكله، فتزايا لها إبليس، وقال لها اسجدي لي لأرد مالكم، فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مئة، ...."[1].

وهذه أيضاً قصة باطلة ومردوده لأنها تنافي عصمة الأنبياء وقد ردها الدكتور محمد أبو شهبة فقال: "والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم صلى الله عليه واله وسلم إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء... وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين اسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس..."[2].

[1] فتح الرحمن 381/4.

[2] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (353).

ومن خلال ما تقدم نجد أن العُليمي مكثر من ذكر الروايات الإسرائيلية[1]، وسوف افرد لهذه الإسرائيليات دراسة بعنوان "نقد الإسرائيليات في تفسير فتح الرحمن" بعونه تعالى.

المطلب الخامس

موقفه من البلاغة، واللغة، والنحو، والشعر، والأمثال:

أولاً– البلاغة:

من أهم شروط المفسر أن يكون ملماً بعلوم البلاغة الثلاثة، علم المعاني، والبيان، والبديع، "لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة.. هي من أعظم أركان المفسر لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذا العلوم..."[2].

ومن خلال الاستقراء لتفسير (فتح الرحمن) للعلمي ظهر انه (رحمه الله) كان ملماً بعلوم البلاغة، وفيما يلي عرض لأهم المصطلحات البلاغية التي وردت في تفسيره:

---

[1] ينظر: 113/1، 121، 124، 125، 162، 164، 191، 196، 263/2، 280، 285، 363، 34/3، 57، 339، 341، 79/4، 80، 149، 150، 151، 436، 123/5، 125، 162، 13/6، 25، 34 على سبيل المثال.

[2] الإتقان في علوم القرآن 181/2، والتفسير والمفسرون 276/1.

1- الكناية: "وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومي به إليه، ويجعله دليلاً، فيدل على المراد من طريق أولى"[1].

وقد تعرض العُليمي للكناية في الآية الكريمة: ((وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ))[2]،: "(وتذهب ريحكم) دولتكم، والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر، تقول العرب: هبت ريح فلانٍ: إذا أقبل أمره على ما يريد"[3]، ومنها أيضاً قوله في الآية الكريمة: ((وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا))[4]،: "وضيق الذّرع: عبارة عن ضيق الوسع، وهو كناية عن شدة الانقباض، والمعنى: اغتم غماً شديداً خشيةً من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة لما رأى جمالهم، فيحتاج إلى المدافعة عنهم"[5].

2- التشبيه: معناه: "الدلالة على مشاركة أمرٍ في معنى"[6] والعُليمي تناول التشبيهات القرآنية لكن لم يتوسع فيها ومنها قوله في الآية الكريمة: ((فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً))[7]،: "وإنما لم يشبهها بالحديد، مع أنه أصلب من

---

[1] دلائل الإعجاز (66).

[2] سورة الأنفال الآية (46).

[3] فتح الرحمن 123/3، وينظر: على سبيل المثال 235/4.

[4] سورة هود الآية (77).

[5] فتح الرحمن 362/3، وينظر: على سبيل المثال 104/2، 370.

[6] الإيضاح في علوم البلاغة (217).

[7] سورة البقرة الآية (74).

الحجارة، لأن الحديد قابل للـيّن، فإنه يلين بالنار، ولان لداود (عليه السلام) والحجارة لا تلين قطّ"[1].

وتعرض العُليمي لبعض التشبيهات التي لها روعة وبيان ومنها تشبيه الغريب بالأغرب يقول في الآية الكريمة: ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ))[2]،: "فشبه عيسى بآدم من حيث إن آدم خلق بغير أب ولا أم، وهذا من تشبيه الغريب بالأغرب، لأن خلق آدم أغرب من خلق عيسى، ليكون أقطع للخصم، وأوقع في النفس، والمعنى: خلق قالبه من التراب"[3].

3- التقديم والتأخير، وهو من المصطلحات البلاغية المهمة التي تعرض لها العُليمي في تفسيره، فالقرآن العظيم لا يقدم ولا يؤخر إلا لسبب وهذا ما وضحه العُليمي في تفسيره يقول في الاية الكريمة: ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...))[4]،: "وتقديم الملائكة لا إشعار فيه بأفضليتهم على الرسل بواسطة تأخيرهم ذكراً، لأن الغرض المسوق له الكلام مدح من صدق بالغيب فما كان أدخل في الغيب كان تقديمه أهم، والمدح عليه أتم، رعايةً للمقام باعتبار ما سيق له المقال، فتقديم ما اشتد فيه الغيب حق السياق، وصرح بالرسل دون الأنبياء، مع أن الإيمان بالأنبياء مستلزم الإيمان

[1] فتح الرحمن 132/1، 133.

[2] سورة آل عمران الآية (59).

[3] فتح الرحمن 466/1، وينظر: 545/4.

[4] سورة البقرة الآية (285).

بالرسل، ولا عكس، لأن بالتبليغ قامت الحجة، واستقامت المحجة، وهم المخبرون عن المستتر علمه بأمر الله الهم، فالتنصيص عليهم أنسب بالحال"[1].

فالتقديم في المثال السابق عند العُليمي سببه الأفضلية، وقد يكون التقديم والتأخير للاهتمام كما في تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة[2]، وقد يكون للتشريف كما في تقديم المصطفى على غيره من الأنبياء[3].

4- الحذف: "وهو باب دقيق المسلك لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنتظر"[4].

والعُليمي تعرض المصطلح الحذف وبين أنواعه، ومن شواهد ذلك قوله في حذف الجواب من الآية الكريمة: ((حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا))[5]،: "وجواب (حتى) محذوف تقديره: حتى إذا جاؤوها، اطمأنوا، وجيء بالواو في (وفتحت) للإيذان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمةً، يدل عليه قوله تعالى: ((جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ))[6] قالوا: وللحال تقديره: جاؤوها وقد فتحت أبوابها، وحذفها في الآية الأولى لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم، فالكفار

---

[1] فتح الرحمن 409/1، وينظر: 8/4.

[2] ينظر: فتح الرحمن 44/1، وينظر: 144/1، 374، 535/3، 549/4.

[3] ينظر: المصدر نفسه 343/5.

[4] دلائل الإعجاز (178).

[5] سورة الزمر الآية (73).

[6] سورة ص الآية (50).

يساقون إلى النار سريعاً إهانةً، والمتقون يساقون إلى الجنة ليصلوا إلى ما أعد لهم فيها تكرمة لهم"[1].

ومن أنواع الحذف التي تعرض لها العُليمي في تفسيره، حذف المبتدأ[2]، والحذف المقابلي[3]، وحذف المضاف[4]، حذف المفعول[5]، وحذف الاختصار[6]. الاختصار[6].

5- ومن المصطلحات التي تعرض لها العُليمي يشار لفظ على لفظ آخر، ويرى أن من إيثار لفظة على لفظة للدلالة على التعظيم ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ))[7]،: "ولم يقل قتلتم، وإن أريد الماضي، تعظيماً لهذه الحالة، فكأنها، وإن مضت حاضرة، لشناعتها، ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم"[8].

وما قاله في الآية الكريمة: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ))[9]،: "وإنما قال: وليكم ولم يقل: أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة، ولرسوله والمؤمنين على التبع"[1].

---

[1] فتح الرحمن 91/6، وينظر: 487/2.
[2] ينظر: المصدر نفسه 335/1، وينظر: 320/3.
[3] ينظر: المصدر نفسه 2م530، وينظر: 303/3، 20/6.
[4] ينظر: المصدر نفسه 542/4.
[5] ينظر: المصدر نفسه 547/4.
[6] ينظر: المصدر نفسه 157/6.
[7] سورة البقرة الآية (87).
[8] فتح الرحمن 147/1، 148، وينظر: 440/1، 451.
[9] سورة المائدة الآية (55).

6- المجاز، من المصطلحات البلاغية التي تعرض لها العُليمي ولم يتوسع فيه[2].

7- الإضمار، أيضاً لم يتوسع فيه[3].

8- الالتفات، أيضاً لم يتوسع فيه، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ))[4]،: "نقل من الغيبة إلى المتكلم مبالغةً في الترهيب، وتصريحاً بالمقصود، كأنه قال: فأنا ذلك الإله الواحد، فإياي فارهبون لا غير"[5].

9- ومن اللطائف البلاغية التي تعرض لها تخصيص بعض المفردات القرآنية بالذكر دون بعض، وما يترتب على هذا التخصيص من معاني ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ))[6]،: "أي: للمؤمنين وهم من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وهو مأخوذ من الاتقاء، وأصله الحجز بين شيئين، والوقاية: فرط الصيانة، وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم"[7]، ومنها ما ذكره في قوله

---

[1] فتح الرحمن 312/2.

[2] ينظر: فتح الرحمن 376/2، وينظر: 36/4، 79، 141، 144، 205.

[3] ينظر: المصدر نفسه 198/1، 237/4، 105.

[4] سورة النحل الآية (51).

[5] فتح الرحمن 30/4، وينظر: 96/3، 389/4، 565، 386/5.

[6] سورة البقرة الآية (2).

[7] فتح الرحمن 50/1، وينظر: 52/1، 53، 72، 158، 430.

تعالى: ((فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ))[1]،: "وخص الوجه بالذكر، لأنه أكرم جوارح الإنسان، وفيه بهاؤه، وإذا خضع وجهه، خضع سائر جوارحه"[2].

10- أساليب المخاطبات، كالتعبير بالاثنين بلفظ الواحد، والواحد بلفظ الاثنين[3].

الاثنين[3].

11- الازدواج[4].

12- التنكير[5] ويدل على التفخيم[6].

ثانياً- اللغة:

من شروط المفسر يجب أن يكون ملماً بعلوم اللغة لأن "بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع: قال مجاهد، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"[7]. وعليه فأن

---

[1] آل عمران الآية (20).

[2] فتح الرحمن 430/1، وينظر: 26/2، 460، 351/3، 413، 331/4، 49/5، 52، 457/7.

[3] ينظر: المصدر نفسه 114/1.

[4] ينظر: المصدر نفسه 158/1.

[5] ينظر: المصدر نفسه 411/1.

[6] ينظر: المصدر نفسه 539/3، وينظر: 72/4، 83/6، 320، 321.

[7] الإتقان في علوم القرآن 180/2.

فأن اللغة هي الأساس الأول لتفسير القرآن وعليها الاعتماد في بيان أحكامه الشرعية[1].

وفيما يلي عرض لأهم مسائل اللغة في التفسير.

العُليمي له عناية ببيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية يقول في الآية الكريمة: ((وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))[2]،: "الناجون والفائزون، فازوا بالجنة، ونجو من النار، ويكون الفلاح بمعنى البقاء، أي الباقون في النعيم، وأصل الفلاح: القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحاً، لأنه يشق الأرض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة"[3].

ومنها أيضاً قوله في الآية الكريمة: ((يُخَادِعُونَ اللّهَ))[4]،: "أي يخالفون الله، أصل الخداع في اللغة: الإخفاء، ومنه المخدع للبيت الذي يخفي فيه المتاع، فالمخادع هو الذي يظهر خلاف ما يضمر، والخدع من الله تعالى في قوله: ((وَهُوَ خَادِعُهُمْ))[5]، "أي: يظهر لهم، ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الأخدة"[6].

---

[1] مباحث في علم التفسير (154).

[2] سورة البقرة الآية (5).

[3] فتح الرحمن 54/1.

[4] سورة البقرة الآية (9).

[5] سورة النساء الآية (142).

[6] فتح الرحمن 58/1.

وقوله في الآية الكريمة: ((فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ))[1]، "شك ونفاق، والمرض في اللغة: العلة سمي الشك في الدين مرضاً، لأنه يضعف الدين، كالمرض يضعف البدن"[2].

والعُليمي شديد العناية باللغة إذ تعرض للمعنى اللغوي في مواطن متعددة من تفسيره[3].

ومن عنايته باللغة أنه يبين اشتقاق بعض المفردات ومنها قوله في الآية الكريمة: ((لِلْمَلآئِكَةِ))[4]،: جمع مَلَكَ، مشتق من الملك، وهو الشدة والقوة، والمراد والمراد الملائكة الذين كانوا في الأرض"[5].

وقوله في اشتقاق (آدم)، "سمي آدم، لأنه خلق من أديم الأرض، وهو وجهها، مشتق من الأدمة: السّمرة"[6].

وحرص العُليمي على بيان اختلاف معنى الكلمة، عند اختلاف بنائها، بسبب اختلاف حركة الحرف ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ))[7]،: "الحمل بالفتح ما تحمله الإناث، وبالكسر ما يحل على

---

[1] سورة البقرة الآية (10).
[2] فتح الرحمن 59/1.
[3] ينظر: فتح الرحمن 44/1، 51، 53، 54، 56، 62، 64، 67، 69، 228، 23/2، 155/3، 459، 303/5، 21/6.
[4] سورة البقرة الآية (30).
[5] فتح الرحمن 78/1.
[6] فتح الرحمن 80/1، وينظر: 42/1.
[7] سورة الحج (2).

الظهـر والـرأس، والـتلاوة بـالأول)[1]، ومنهـا ((إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِـطِينَ))[2]،: "والقسط بالفتح الجور، من القسط، اعوجاج في الرجلين وبالكسر العدل، وفعله أقسط، وهمزته أصلية، أي أزيلوا الجور، يقال قسط: جاء، وأقسط: عدل"[3].

وير العُليمي أن بعض الحروف تتعاقب، ولكن فيه فوائده ومعنىً ومنها قولـه فـي الآيـة الكريمـة: ((لَلَّذِي بِبَكَّـةَ))[4]،: "هـي مكـة والبـاء والمـيم يتعاقبـان، وسميت بكـة، لبكهـا، أي: دقهـا أعنـاق الرجـال، وسميت مكـة، لقلـة مائهـا، لقول العرب: مكّ الفصيل ضرع أمه، وامتكه: إذا امتص كل ما فيه من اللبن، وأهل مكة كانوا يمتكون الماء فيها، أي: يستخرجونه"[5].

ومن منهجه أنه يهتم بموضوع الوجوه والنظائر[6].

3- النحو:

علم النحو من العلوم التي يجب أن يحيط بها مفسر القرآن الكريم: "لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلابد من اعتباره"[7]، والذي يظهر من تفسير العُليمي أنه (رحمه الله) كان ملماً بعلم النحو ولكن لم يتوسع فيه التزاماً

---

[1] فتح الرحمن 400/4.

[2] سورة الحجرات (9).

[3] فتح الرحمن 366/6، ينظر: 59/1، 416.

[4] آل عمران الآية 96.

[5] فتح الرحمن 492/1، وينظر: 455/3.

[6] فتح الرحمن 54/1، 183.

[7] الإتقان في علوم القرآن 180/2.

بالمنهج الذي وضعه لنفسه وهو منهج الاختصار إذ بين منهجه في جميع العلوم التي تناولها في تفسيره، ولم يبين منهجه في النحو، وهذا لا يعني أنه ليس مهتماً به بل اعتمده، إذ كثيراً ما كان يوجه القراءات القرآنية معتمداً على النحو، وهذا يؤكد اهتمامه به وقد أجمع علماء العربية على أن سبب وضع النحو هو لتفشي اللحن[1]، والعُليمي أورد رواية واحدة في سبب نشأة النحو فقال: "وأول من وضع النحو، وجعل الإعراب في المصاحب: أبو الأسود الدؤليّ التابعي البصري، حكي انه سمع قرائاً يقرأ: ((أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ))[2]، بكسر اللام، فأعظمه ذلك، عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم جعل الإعراب في المصاحف... فأبو الأسود الدؤلي هو السابق إلى إعرابه، والمبتدئ به، ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده، ثم الخليل بن احمد نقل الإعراب إلى هذه الصورة"[3].

ومن منهجه في النحو، عنايته بالحروف، أي حرف العطف، والجر، والنفي وما يترتب عليها من معاني، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا))[4]،: "وجاء بالفاء للإيذان أنهم عذبوا بالإحراق عقب الإغراق"[5].

---

[1] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (32).

[2] سورة التوبة الآية (2).

[3] فتح الرحمن 20/1.

[4] سورة المعارج الآية (25).

[5] فتح الرحمن 178/7.

وما قاله في حرف النفي "من" في الآية الكريمة: ((مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ))[1]،: "وجيء بـ(من) للنفي العام، لأنك إذا قلت: ما عندي رجل، جاز أن يكون عندك أكثر من رجل، وإذا قلت: ما عندي من رجل، نفي أن يكون عندك واحد وأكثر"[2].

وما قاله في حرف العطف (ثم) في الآية الكريمة: ((ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا))[3]،: "و(ثم) لترتيب الأخبار، لا لترتيب المعاني، لأنه لما كان خلق حواء من آدم غريباً عادة، عطفت (ثم) ما بعدها على ما قبلها لفظاً، فكأنه قال: ثم كان من أمره قبل ذلك أن جعل منها زوجها"[4].

والعُليمي عناية بالغة بتوضيح معاني الحروف، فوضوح معانيها يزيد القارئ لكتاب الله معرفة بمعاني النظم القرآني ومن شواهد ذلك ما أورده في الآية الكريمة: ((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ))[5]،: "فجمع بينهما بواو العطف المشتركة، ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه واله وسلم قال (عليه السلام): (لا يقولن أحدكم: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن: ما شاء الله ثم شاء فلان)[6] فأرشدهم صلى الله عليه واله وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى

---

[1] سورة مريم الآية (35).

[2] فتح الرحمن 251/4.

[3] سورة الزمر الآية (6).

[4] فتح الرحمن 53/6.

[5] سورة آل عمران الآية (132).

[6] رواه أبو داود 452/4، رقم (4982)، وشعب الإيمان 312/4، رقم (5222).

تعالى على مشيئة من سواه، واختارها بـ(ثمّ) التي هي للنسق والتراضي، بخلاف الواو التي هي للاشتراك، ومثله الحديث الآخر: (أن خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصمها فقد غوى، فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم (بئس خطيب القوم أنت، قم أو قال اذهب)[1] كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية، لما فيه التسوية، فالواو العاطفة لمطلق الجمع بالاتفاق، والفاء العاطفة للترتيب والتعقيب، وثم للتشريك وللترتيب بمهلةٍ بالاتفاق)[2] والعلمي يصطف مع العلماء الذين قالوا بوجود حروف زائدة في القرآن الكريم[3].

وأحياناً يعتمد العُليمي النحو لاستنباط الحكم الشرعي من آيات الأحكام[4]، وكثيراً ما يعتمد النحو في توجيه القراءات، سأوضح ذلك في محله.

رابعاً– موقفه من الشواهد الشعرية:

العُليمي قليل الاهتمام بالشعر، ولكن لا نعدم له نقلاً من هاهنا وهناك، فقد استعان بالشعر في (15) موضع من مواضع التفسير، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ))[5]،: "واستدل

[1] رواه مسلم 594/2، رقم (870)، ومسند الإمام احمد 182/30، رقم (18247).
[2] فتح الرحمن 25/2، 26، وينظر: على سبيل المثال 7/2، 54، 516، 245/3، 527، 99/4، 407، 415، 549، 319/5، 299/6، 140/7.
[3] ينظر: المصدر نفسه 89/4، 417.
[4] ينظر: المصدر نفسه 38/4، 309.
[5] سورة إبراهيم الآية (42).

بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوماً، وروى أنه وجد على جدار حجرة بيت المقدس:

نامت عيونك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم"[1]

ومنها وقله في الآية الكريمة ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ))[2]،: "وفيه يقول حسان بن ثابت (رضي الله عنه)

الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد

وشق له من أسمه ليجله فذر العرش محمود وهذا محمد"[3]

خامساً– موقفه من الأمثال:

والعُليمي له عناية فائقة بالأمثال العربية وهذا يدل دلالة واضحة على سعة علمه وجلالة قدره، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا))[4]،: "ومن الأمثال الدائرة على ألسن الناس: "لا تلد الحية إلا حية"[5] [6]

---

[1] فتح الرحمن 531/3.

[2] سورة آل عمران الآية (144).

[3] فتح الرحمن 36/2، وينظر: 371/1، 284/2، 305، 385، 555، 235/3، 531، 548/4، 270/5، 327، 345/6، 329/7، 466.

[4] سورة نوح الآية (28).

[5] المثل ورد في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (723). (723).

[6] فتح الرحمن 179/7.

ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ))[1]،: "من الأمثال الدائرة على ألسن الناس الحمية رأس الدواء"[2] [3].

[1] سورة الأعراف الآية (31).

[2] المثل ورد في المقاصد الحسنة (313).

[3] فتح الرحمن 514/2، وينظر: 250/1، 375، 201/2، 285/3، 41، 179/7 على سبيل المثال لا الحصر.

المبحث الرابع

منهجه في مباحث علوم القرآن

علوم القرآن، من العلوم التي يجب أن يحيط بها المفسر، فلا ينبغي لمفسر القرآن أن لا يعرف شيء عن أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والمكي والمدني، والوقف والابتداء، فهذه العلوم وغيرها من علوم القرآن هي أداة المفسر وعدته: "فعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له... فهذه العلوم هي كالآلة للمفسر، لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونهما كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه"[1].

والعُليمي في تفسير (فتح الرحن) اهتم بهذه العلوم اهتماماً كبيراً وأفرد لها مساحة واسعة من التفسير، وفيما يلي عرض لأهم مباحث علوم القرآن في التفسير ومنهجه في التعامل مع تلك العلوم.

المطلب الأول

علم أسباب الأول

إن العلم بأسباب النزول من لوازم علم التفسير: "وهو علم يبحث فيه عن أسباب نزول آية أو سورة، ووقتها ومكانها وغير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير"[2]، وله فوائد كثيرة منها، معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم،

---

[1] الإتقان في علوم القرآن 181/2.

[2] تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول (8).

وتخصيص الحكم به، فهم معاني القرآن واستنباط الأحكام، فهو يعين على فهم القرآن، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[1].

والعُليمي أحد المفسرين الذين اهتموا بعلم أسباب النزول وأفرد له مساحة واسعة من التفسير.

أما المنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده علم أسباب النزول، فهو يكتفي على الأغلب بذكر سبب واحدٍ لنزول الآية، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ))[2]،: "ولما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه، قال اليهود: ما آمن بمحمدٍ إلا شرارنا، ولولا ذلك، ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله (ليسوا سواءً)"[3] [4].

وفي القليل النادر يورد أكثر من سبب ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ))[5]،: "ولما قال الكفار: إن

---

[1] ينظر: إتقان البرهان في علوم القرآن 313/1، 314.

[2] سورة آل عمران (113).

[3] ينظر: تسهيل الوصول (79)، الجامع في أسباب النزول (141).

[4] فتح الرحمن 12/2، وينظر: على سبيل المثال 57/1، 65، 25، 92، 94، 156، 175، 178، 179، 180، 200، 485، 10/2، 18، 64، 66، 76، 130، 137، 64/3، 81، 99، 104، 105، 112، 136، 8/4، 25، 87، 144، 401، 207/5، 231، 267، 317، 6، 64.

[5] سورة الأحزاب الآية (4).

لمحمد قلبين: قلب معنا، وقلب مع أصحابه، نزل ((مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ...)).

وقيل: نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري، وكان لبيباً حافظاً، وكان يقول: إن لي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه واله وسلم فانهزم مع المشركين ببدر، وإحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقيل له في ذلك، فقال ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان، ما نسي نعله في يده"[1] [2].

ومن منهجه أنه يورد أكثر من سبب للنزول، ثم يرجح ويختار واحداً منها، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العُليمي (رحمه الله) ليس ناقلاً للأقوال بل ناقلاً ومرجحاً ما يراه صحيحاً وصواباً، ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا))[3]،: "ونزلت في كافر عاق لوالديه".

وزعم بعضهم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه،... والصحيح أنها نزلت في رجل كافر، ويدل على فساد قول من زعم أنها في عبد الرحمن بن أبي بكر قوله تعال: ((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)) أعلم الله سبحانه أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وعبد الرحمن أسلم وحسن

[1] ينظر: تسهيل الوصول (269)، والجامع في أسباب النزول (403) والسبب الأول قيل أن إسناده ضعيف، ينظر: مسند الامام احمد 267/1، رقم (2410).

[2] فتح الرحمن 337/5، 338، وينظر: على سبيل المثال، 478/1، 56/2، 60/3، 199.

[3] سورة الأحقاف الآية (17).

إسلامه، وصار من أفاضل المسلمين، فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب"[1] [2].

من خلال النص أعلاه يتبين لنا أن العُليمي يختار من أسباب النزول ما هو صحيح ومقبول.

وقد ردّ الامام الماتريدي السبب الوارد في حق عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: "أن هذا لا يصح، لأن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في أجلة الصحابة، فالظاهر أنه لم يكن منه مثل هذه المجادلة..."[3].

ولابن كثير تعليق لطيف على سبب نزول الآية يقول: "ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقوله ضعيف، لأن عبد الرحمن أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه"[4].

والعُليمي يورد الأحاديث الموضوعة الواردة في أسباب النزول ولا يتحقق من صحتها بل ولا يتعرض لها بالنقد والرد، مع العلم أن هذه الأحاديث عرفت عند المحققين من أهل العلم على أنها موضوعة وضعيفة، وهذا مأخذ يسجل على العُليمي في تفسيره ومن قبيل هذه الأحاديث الموضوعة ما أورده في قوله تعالى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))[5]،: "روي أن الحسن والحسين

[1] ينظر: تسهيل الوصول (315)، والجامع في أسباب النزول (450).

[2] فتح الرحمن 291/6، 293.

[3] تفسير الماتريدي 249/9.

[4] تفسير القرآن العظيم 185/4، طبعة مؤسسة المختار للنشر، القاهرة.

[5] سورة الإنسان (7).

مرضا، فنذر علي وفاطمة (عليهما السلام) وفضة جاريتهما إن عوفيا صيام ثلاثة أيام، فعوفيا، فلم يكن عندهم شيء، فاستقرض علي ثلاثة أصواع من شعير من يهودي، فطحنت فاطمة صاعاً وخبزته خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها قدامهم ليفطروا، فقال سائل: السلام عليهم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد أهل الجنة، فآثروه به وباتوا لم يطعموا شيئاً، وأصبحوا صياماً، فما قدموا الصاع الثالث وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه وقف عليهم أسيراً، فآثروه ولم يطعموا شيئاً فنزل استئنافاً ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ))[1] [2].

وكذلك أورد الأحاديث الضعيفة الواردة في أسباب النزول ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ))[3].

"ولما قال اليهود يا محمد أخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة، فقال: (خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، والجبال يوم الثلاثاء، والمدائن والأنهار والأقوات يوم الأربعاء، والسموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال، وفي الثانية الآفة

[1] الحديث غريب تفرد به مسلم بن كيسان الأعور، وتفرد به إسماعيل بن أبان الوراق وهو متروك، ينظر: الفوائد المجموعة (277)، واللآلئ المصنوعة 342/1، وقيل هو حديث مفتعل، ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة 363/1، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (414).

[2] فتح الرحمن 243/7.

[3] سورة (ق) الآية (38).

وفي الثالثة آدم)، قالوا: صدقت إن أتممت، قال (وما ذاك)، قالوا: ثم استراح يوم السبت، واستلقى على العرش، فأنزل الله تكذيباً لهم ورداً عليهم الآية..."[1] [2].

والعُليمي كثيراً ما يورد أحاديث ضعيفة في أسباب النزول ولا يتعرض لها بالنقد والرد، وهذا أيضاً مأخذ يسجل على العُليمي[3] ولم أجد للعليمي ردّ على الأحاديث الضعيفة الواردة في أسباب النزول إلا في موضع واحد، ردّ فيه على قصة الغرانيق يقول في الآية الكريمة: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ))[4]،: "وما نقل من أن الشيطان ألقاها على لسان النبي صلى الله عليه واله وسلم أو أنه أصابته (عليه السلام) سنة، فقالها، أو حدث نفسه فيها، فهذا كله ضعيف وإن لم يرو بسند صحيح لعصمته صلى الله عليه واله وسلم ونزاهته عن مثل ذلك، وعن جريان الكفر على قلبه أو لسانه عمداً أو سهواً أو يكون للشيطان عليه سبيل"[5] وهو حديث باطل[6].

وقصة الغرانيق باطلة ومردود، وقد انبرى لإبطالها والرد عليها كثير من العلماء ومنهم الامام الماتريدي في تفسيره وذهب إلى أن هذه القصة فاسدة[7].

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك 592/2، رقم (3997)، عن ابن عباس، وهو ضعيف لضعف أبي سعيد البقال، وينظر: تسهيل الوصول (328)، والجامع في أسباب النزول (469).

[2] فتح الرحمن 392/6.

[3] ينظر: هذه المواضع في 170/1، 217، 268، 269، 313/2، 217/3، 220، 221، 227/4، 430، 453، 301/5، 370/6.

[4] سورة الحج الآية (52).

[5] فتح الرحمن 44/4.

[6] ينظر:تضعيف هذا لسبب في تسهيل الوصول (228)، الجامع في أسباب النزول (356).

[7] ينظر: تفسير الماتريدي 425/9، وقد ضعف ابن كثير الروايات الواردة في قصة الغرانيق، وذهب إلى أنها روايات مرسلة ومنقطعة، ينظر: تفسير القرآن العظيم 237/3.

ومن منهجه انه ينقل عن ابن عباس أسباب النزول ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ))[1]،: "عن ابن عباس (رضي الله عنه): "لما أمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من تعلق به أهله وولده يقولون: ننشدك بالله ألا تضيعنا، فيرقّ، فيقيم عليهم، ويدع الهجرة فأنزل الله الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ...)"[2].

ومن منهجه أنه ينقل أسباب النزول من كتب الحديث ويعبر عن ذلك بقوله وقد صح في سبب نزول الآية...[3]

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا اهتمام العُليمي بعلم أسباب النزول، ومن شدة عنايته به أنه، يورد سبب نزول السورة كما في بيان سبب نزول سورة آل عمران[4]، وسورة المادة[5]، وغيرها من سور القرآن[6].

وكذلك من منهجه انه يفتتح تفسير النص القرآني بذكر أسباب النزول.

المطلب الثاني

علم القراءات القرآنية

---

[1] سورة البقرة الآية (23).

[2] فتح الرحمن 166/3ن وينظر: تسهيل الوصول (170)، والجامع في أسباب النزول (283)، وينظر: على سبيل المثال فتح الرحمن 57/4.

[3] ينظر: فتح الرحمن 383/5.

[4] ينظر: المصدر نفسه 414/1.

[5] ينظر: المصدر نفسه 242/2.

[6] ينظر: المصدر نفسه 369/2، 150/3، 388، 473، 228/5، 50/6، 475.

علم القراءات من العلوم المهمة التي يجب أن يحيط بها المفسر لأن "به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يترجح بنص الوجوه المحتملة على بعض"[1].

وقد عني العُليمي، في تفسيره (فتح الرحمن) بالقراءات القرآنية عناية فائقة إذ يمكن القول أنه أولى علم القراءات من العناية والاهتمام ما تفوق باقي العلوم الأخرى التي تعرض لها في تفسيره، فالتفسير حافل بهذا العلم الجليل.

ومن عنايته به أنه وضح منهجه فيه فقال: "وذكرت فيه خلاف القراء العشرة المشهورين الذين تواترت قراءتهم، واشتهرت روايتهم من طرق الرواة الثقات والأئمة الأثبات.

وهم: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّان، وأبو معبدٍ عبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني، وأبو محمدٍ يعقوب بن زيدٍ الحضرمي البصريان، وأبو عمران عبد الله بن عامر الشامي، وأبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون. ويدخل معهم أبو محمدٍ خلف بن هشام البزاز، لموافقته لهم (رضي الله عنه)"[2].

فهو (رحمه الله) يهتم بالقراءات المتواترة فيقول: "فالقراءات السبع متواترة بالاتفاق، وكذا الثلاث الزائدة عليها على الصحيح"[3].

---

[1] الإتقان في علوم القرآن 181/2.

[2] فتح الرحمن 3/1، 4.

[3] المصدر نفسه 11/1.

وعرف التواتر فقال: "والتواتر لغة: التتابع بمهلة، واصطلاحاً خبر جمعٍ مفيد للعلم"[1].

والآحاد: ما لم يتواتر.

ثم شرع يبين شروط الراوي فقال: "وللراوي شروط منها: الإسلام والعقل والبلوغ والضبط بالاتفاق، وكذا العدالة، وهي صفة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، وترك الكبائر والرذائل بلا بدعةٍ مغلظةٍ"[2].

وقد عني العُليمي بالقراءات من ناحيتين (الأصول) و(الحروف المنشورة).

أولاً– الأصول: ولا تعلق لها بالتفسير، وإنما تتعلق باختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والإمالة والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر، والهمس، والغنة، والإخفاء... وهي مادة غزيرة لعلوم اللغة العربية[3].

والعُليمي عني بهذه الأصول عناية فائقة، وذلك من خلال ذكر أصول القراءات في الإدغام والإظهار، والمد، والإشباع، والاختلاس والتحقيق والتسهيل، والنقل والهمزة، والإمالة، وعلى النحو الآتي:

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر: أصول التفسير وقواعده (428).

1- الفتح والإمالة: وهما لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب... فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس[1]، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً))[2]،: "قرأ حمزة، وابن ذكوان: (فَزَادَهُمُ) بالإمالة، والباقون بالفتح"[3].

ولاهتمامه بموضوع الفتح الإمالة عرف بهما عند الآية الكريمة: ((وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ))[4]،: "قرأ أبو عمرو، وورش عن نافع، والدوري عن الكسائي (أبصارهم) و(ديارهم) بالإمالة حيث وقع[5]، والباقون بالفتح... والفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، والإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء"[6].

2- الإدغام والإظهار، يقول في الآية الكريمة: ((الرَّحِيمِ مَلِكِ)) من سورة الفاتحة: "قرأ أبو عمر (الرَّحِيمِ مَلِكِ) بإدغام الميم في الميم، وكذلك يدغم كل حرفين سواء كانا مثلين، أم جنسين، أم متقاربين إذا لم ينون الأول نحو: ((وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) البقرة

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن 91/1، والقواعد والإشارات في أصول القراءات (50).

[2] سورة البقرة الآية (10).

[3] فتح الرحمن 60/1، وينظر: على سبيل المثال 239/4، 250، 278، 279، 281، 302، 401، 537، 59/5، 139، 95/6.

[4] سورة البقرة الآية (7).

[5] ينظر: إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع (103)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (158)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (311).

[6] فتح الرحمن 56/1، 57.

(115)، أو يشدد نحو: ((فَتَمَّ مِيقَاتُ)) الأعراف (142)، أو يا متكلم نحو: ((كُنتُ تُرَابًا)) النبأ (40)، أو مخاطب نحو: ((أَفَأَنتَ تُكْرِهُ)) يونس (99)...

واختلف الآخذون بوجه الإدغام فيما إذا كان الأول مجزوماً، وذلك نحو قوله: ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ)) آل عمران (85)، ((يَخْلُ لَكُمْ)) يونس (9)، و((وَإِن يَكُ كَاذِبًا)) غافر (28).... وكذلك اختلفوا في ((آلَ لُوطٍ)) القمر (34)، وفي الواو إذا وقع قبلها ضمة نحو ((هُوَ وَالَّذِينَ)) البقرة (249)... واتفقوا على إظهار ((يَحْزُنكَ كُفْرُهُ)) لقمان (23) من أجل الإخفاء قبل"[1].

ولعنايته به عدد أنواع الإدغام وعرف بهما فقال: "ومعنى المثلين: ما اتفقا مخرجاً وصفة، نحو ((فَاضْرِب بِّهِ)) ص (44)...، والجنسين: ما اتفقا مخرجاً، واختلفا صفةً نحو ((قَالَت طَّائِفَةٌ)) الأحزاب (13)،... والمتقاربين: ما تقاربا مخرجاً أو صفة نحو ((خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)) الأنعام (102)"[2].

ومنها قوله في الآية الكريمة: ((إِذْ تَقُولُ))[3]،: "أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف يدغمون الذال في التاء من (إِذْ تَقُولُ)، والباقون يظهرونها"[4].

---

[1] فتح الرحمن 43/1، 44.

[2] المصدر نفسه 44/1، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (233).

[3] سورة آل عمران (124).

[4] فتح الرحمن 221/2، وينظر: على سبيل المثال 69/1، 70، 78، 79، 80، 38/2، 42، 42، 66، 142، 16/3، 61، 63، 195، 19/4/، 130، 5/5، 32، 33، 16/6، 83/7 وغيرها كثيرة جداً.

3- المد، من الموضوعات التي عني بها العُليمي إذ عرف به وبين حكمه عند القراء عند قوله تعالى: ((وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ))[1]،: "قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: بقصر المد المنفصل حيث وقع، واختلف عن قالون، وورش، وأبي عمرو، ويعقوب وهشام، وحفص، فروي عنهم القصر، والباقون يطولونه، وأما المتصل فاتفق جمهور القراء على مده قدراً واحداً متبعاً من غير: فحاش، وذهب آخرون إلى تفاضل مراتبه، فأطولهم مداً في نوعي المتصل والمنفصل: ورش وحمزة، ودونهما: عاصم، ودونه: ابن عامر، والكسائي وخلف لنفسه، ودونهم قالون، والدوري عن أبي عمرو، ويعقوب، وأقلهم مداً: ... والتفاوت بينهما لا يكاد ينضبط، والمد: هو زيادة المط في حروف المد، وهو الألف مطلقاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، فالمتصل أن تكون الهمزة مع حرف المد في كلمة واحدة... والمنفصل أن تكون الهمزة أو كلمة وحرف المد آخر كلمة أخرى، والقصر: هو ترك تلك الزيادة"[2].

4- نقل الحركة، ومنها وقوله في الآية الكريمة: ((آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ))[3]،: "قرأ ابن كثير: (القرآن) و(قرآن) و(قرآناً) حيث وقع بالنقل والباقون بالهمز"[4].

---

[1] سورة البقرة الآية (4).

[2] فتح الرحمن 52/1، وينظر: 49/1، 63/5، 228، وغيرها كثيرة جداً.

[3] سورة النحل الآية (1).

[4] فتح الرحمن 111/5، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (335).

5- التسهيل والتحقيق، التسهيل: هو حرف الهمزة عن حدها نطقاً وهو ثلاثة أضرب:

أولها: بين بين وهو إيجاد حرف بين همزة وحرف مد.

والثاني: الحذف رأساً.

الثالث: البدل المحض وهو إبدالها إن انضم ما قبلها واواً.. أو انكسر ياءه أو انفتح ألفاً[1].

والتحقيق: هو ضد التسهيل وهو الإتيان بالهمز على صورته كامل الصفة من مخرجه[2].

والعُليمي اهتم بموضوع التسهيل والتحقيق، وأفرد له مساحة واسعة جداً من التفسير، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ))[3]،: " قرأ نافع، وأبو جعفر: (أرأيت) بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وقرأ الكسائي: بحذفها، وروي عن ورش: إبدالها ألفاً خالصة، وإذا أبدلها، مد، لالتقاء الساكنين مداً مشبعاً، وقرأ الباقون بالهمز "[4] ولاهتمامه بهذا الموضوع يوجه ما يترتب على التحقيق والتسهيل معنىً وتفسير[5].

---

[1] أصول القراءات (47).

[2] المصدر نفسه (49).

[3] سورة الفرقان الآية (43).

[4] فتح الرحمن 28/5، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (329)، وينظر: على سبيل المثال فتح الرحمن 217/4، 219، 335، 266 وغيرها كثيرة جداً.

[5] ينظر: المصدر نفسه 220/4.

ثانياً: الحروف المنشورة: وتسمى (حروف الفرش) وهذه الناحية لها تعلق بالتفسير، إذ تتعلق باختلاف القراء في حروف الكلمات وحركاتها، وما تؤدي إليه من اختلاف في المعنى[1].

أما المنهجية التي سلكها العُليمي في اعتماده علم القراءات فهي:

1- يبدأ العُليمي تفسير للآية بذكر القراءات الواردة فيها ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ))[2]،: "قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بالياء فيهما، أي: إنهم يغلبون ويحشرون، والباقون بالتاء على الخطاب، أي: قل لهم: إنكم ستغلبون وتحشرون"[3].

2- ومن منهجه أنه ينسب القراءات إلى قارئيها، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ))[4]،: "قرأ ابن كثير، وابن عمرو، ويعقوب، وأبو بكر: بالنون، ورفع الراء، أي: ونحن نكفر: وابن عامر، وحفص: بالياء والرفع، أي: ويكفر الله، ونافع، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: بالنون وجزم الراء نسقاً على الفاء في قوله ((فَهُوَ

---

[1] ينظر: أصول التفسير وقواعده (428، 429).

[2] سورة آل عمران (12).

[3] فتح الرحمن 422/1، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (170).

[4] سورة آل عمران الآية (217).

خَيْرٌ لَّكُمْ)) لأن موضعها جزم بالجزاء"[1] [2] ونسبت القراءات إلى قارئيها سمة بارزة في التفسير.

3- ومن منهجه أنه يوجه القراءات، وهذه أيضاً سمة بارزة في التفسير، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ))[3]،: "قرأ الكسائي (المحصنات) و(محصنات) بكسر الصاد حيث وقع... وقرأ الباقون بفتح جميعها، فالقراءة بكسر الصاد، أي أحصنّ أنفسهنّ بالحرية، وبالفتح، أي: أحصنهنّ غيرهن من زواج أو ولي"[4] [5].

4- ومن منهجه أنه يوجه القراءات نحوياً، من شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ))[6]،: "قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم: (يعقوب) بنصب الباء عطفاً على (إسحاق)، والباقون، بالرفع على أنه مبتدأ خبره الظرف، أي ويعقوب مولود من بعده"[7][1].

---

[1] ينظر: السبعة في القراءات (232)، وإتحاف فضلاء البشر (165).

[2] فتح الرحمن 388/1.

[3] سورة النساء الآية (25).

[4] ينظر: السبعة في القراءات (230).

[5] فتح الرحمن 113/2.

[6] سورة هود الآية (71).

[7] ينظر: السبعة في القراءات (338).

5- وقد يوجه القراءات بلاغياً، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))[2]، : "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (يعملون) بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب على الالتفات، وهو أبلغ في الوعيد"[3].

6- وقد يورد ما في الآية من لغات، ثم يوجهها ويرى أنها لغات فصيحات ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ))[4]، : "قرأ حمزة (يبشرهم) بفتح الياء وتخفيف الشين وضمها من البشر وهو البشرى والبشارة، وقرأ الباقون: بضم الياء وتشديد الشين مكسورة من بشر المضعّف على التكثير، والبشر والتبشير والإبشار لغات فصيحات"[5].

7- ومن منهجه انه ليس ناقلاً للقراءات فقط بل أنه يختار من القراءات الأجود والأحسن[6].

---

[1] فتح الرحمن 358/3.

[2] سورة آل عمران الآية (180).

[3] فتح الرحمن 65/2، وينظر: السبعة (220).

[4] سورة التوبة (21).

[5] فتح الرحمن 165/3، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (241).

[6] ينظر: فتح الرحمن 246/2، 107/4.

8- وفي القليل النادر يورد بعض القراءات الشاذة وينبه عليها ومنها قوله في الآية الكريمة: ((لَهُنَّ مُتَّكَأً))[1]،: "وقرئ في الشواذ (متكاً)[2] بضم الميم وإسكان التاء"[3]، وأحياناً لا ينبه على القراءات الشاذة، بل ويوجهها[4].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن العُليمي أهتم اهتماماً واسعاً وكبيراً بعلم القراءات وأفرد له مساحة واسعة من التفسير، إذ يعد التفسير مرجعاً مهماً في علم القراءات[5].

فموضوع القراءات القرآنية في تفسير العُليمي بحاجة إلى دراسة تكون بعنوان "القراءات القرآنية وتوجيهها عند العُليمي من خلال تفسيره (فتح الرحمن)".

المطلب الثالث

العلوم الأخرى:

أولاً- علم الوقف والابتداء:

---

[1] سورة يوسف الآية (31).

[2] ينظر: مختصر في شواذ القراءات (63).

[3] فتح الرحمن 414/3.

[4] ينظر: المصدر نفسه 537/3، وينظر: 334/4، 269/5، 332، 414، 483، 104/6، 114، 328.

[5] وللفائدة ينظر: 76/1، 77، 86، 116، 24/2، 39، 56، 63، 164/3، 165، وغيرها من المواضع كثيرة جداً لا يسع المجال لذكرها.

علم الوقف والابتداء من العلوم المهمة التي تعرض لها العُليمي في تفسيره (فتح الرحمن) وبين منهجه في التعامل معه فقال: "وذكرت فيه أربعة وقوفٍ: التام، والكافي، والحسن، والقبيح مما اختاره الامام أبو عمرو عثمان الداني (رحمه الله) وغيره. وكتبت لفظ الكتاب العزيز بالأحمر، وتفسيره بالأسود، وإشارة الوقوف بين الأسطر بالأصفر، فللتام (ت)، وللكافي (ك)، وللحسن (ح)، وللقبيح (ق)"[1].

ثم شرع يعرف بأنواع الوقوف فقال:

فالوقف التام: وهو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده.

والكافي: هو الذي يسن الوقف عليه أيضاً، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ.

والحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً...

الوقف القبيح: فهو الذي لا يعرف المراد منه، وذلك نحو الوقف على قوله: (بسم) و(مالك) و(رب) و(رسل) والابتداء بقوله (الله) و(يوم الدين) و(العالمين) و(السموات) و(الله)، لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء

[1] فتح الرحمن 4/1.

أضيف... من القراء وأهل الأداء ينهون عن الوقف على هذا الضرب، وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده...[1]

ومن منهج العُليمي في الوقف والابتداء، أنه يوجه الوقف معتمداً على القراءات القرآنية، ومن شواهد ذلك ما أورده من توجيه الوقف الحسن في الآية الكريمة: ((يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ))[2]،: "قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: (يسبّح)[3] بفتح الباء مجهولاً القائم مقام الفاعل له فيحسن الوقف على (والآصال)، لأنك تضمر فعلاً، كأنه لما قيل (يسبّح له)، قيل: من يسبحه: قيل: يسبحه رجال، ولا يجوز الوقف عليه، وقرأ الباقون بكسر الباء، جعلوا التسبيح فعلاً للرجال (يسبّح) أي: يصلي له فيها بالغداة والعشي، والمراد الصلوات المفروضات، فالتي تؤدى بالغداة: صلاة الفجر، والتي تؤدى بالآصال: صلاة الظهر والعصر والعشاءين، لأن اسم الأصيل يجمعها"[4].

ومن منهجه أنه لا يحب الوقف على بعض الكلمات ومنها قوله في الآية الكريمة: ((لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ))[5]،: "ولا وقف على (تتفكرون) لئلاّ يفصل بين العامل ومعموله"[1].

---

[1] المصدر نفسه 5/1.

[2] سورة النور الآية (36).

[3] ينظر: إتحاف فضلاء البشر (578)، فقال: "والوقف على قراءة الفتح يكون على (والآصال) وبالكسر على البناء للفاعل وافعله رجال ولا يوقف حينئذٍ على (والآصال)"، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (393)، وذهب إلى أن الوقف على (والآصال) وقف حسن، وينظر: القطع والائتناف للنحاس (360).

[4] فتح الرحمن 541/4، وينظر: 541/4، 553.

[5] سورة البقرة الآية (219).

من خلال ما تقدم يتبين لنا اهتمام العُليمي بهذا العلم الجليل، إذ أفرد له مساحة واسعة من التفسير، وكان يرى (رحمه الله) أن للوقف والابتداء له أثر في بيان المعاني، وذلك من خلال توجيه مواطن الوقف والابتداء.

وكان يوجه الوقف والابتداء معتمداً على القراءات القرآنية، وكذلك وجه الوقف نحوياً، وتفسيراً.

واهتم العُليمي بمواطن الوقت على (هاء السكت)، وكذلك (هاء التأنيث)، والوقف على رسم المصحف وما يترتب عليه من معاني[2]، ومن شدة عنايته بهذا الموضوع عرف الوقف، والقطع والسكت[3].

فموضوع الوقف والابتداء عند العُليمي بحاجة إلى دراسة تفرد له وتكون بعنوان "توجيه الوقف والابتداء عند العُليمي من خلال تفسيره (فتح الرحمن)".

ثانياً– الناسخ والمنسوخ:

علم الناسخ والمنسوخ من العلوم التي يجب أن يحيط بها المفسر، لأنه لا يجوز لأحد أن يتصدى لتفسير كتاب الله، إن لم يكن عالماً بناسخه ومنسوخه، لأن الأخذ بناسخه، والعلم به، واجب والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه،

---

[1] فتح الرحمن 310/1.

[2] وللفائدة ينظر: فتح الرحمن 46/1، 49، 53، 54، 55، 62، 77، 79، 83، 115، 219، 228، 242، 283، 304، 307، 61/2، 117، 154، 215، 248، 272، 301، 350، 27/3، 76، 114، 183، 41/4، 53، 112، 158، 545، 552، 66/5، 230، 238، 248، 57/6، 61، 141، 141/7، 169، 226، 237، وغيرها كثيرة جداً لا يسع المجال لذكرها.

[3] ينظر: فتح الرحمن 39/1، 148/3.

فالواجب على كل مفسر أن يكون عالماً به لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمراً لم يوجبه الله، أو يضع عنهم فرضاً أوجبه الله[1].

والنسخ لغةً عند العُليمي: الرفع والإزالة، ومنه نسخت الشمس الظل، والنقل نسخت الكتاب.

والنسخ اصطلاحاً عنده: رفع حكم شرعي متراخٍ، والمنسوخ: الحكم المرتفع بالناسخ، والناسخ حقيقة هو الله[2].

وقد وضع العُليمي الحكمة من النسخ في تفسيره للآية الكريمة ((نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا))،[3]: "أي: بما أنفع لكم، وأسهل عليكم، وأكثر لأجركم، لا أن آيةً خيرٌ من آية، لأن كلام الله واحد كله خير"[4].

وكذلك وضح العُليمي حكمه وأنواعه فقال: "وأهل الشرائع على جوازه عقلاً، ووقوعه شرعاً، وخالف أكثر اليهود في الجواز، ويجوز النسخ قبل الفعل بعد دخول الوقت بالاتفاق، ويجوز نسخ التلاوة دون الحكم، وعكسه، وهما بالاتفاق، ويجوز نسخ قرآنٍ وسنةٍ متواترةٍ بمثلهما، وسنة بقرآن بالاتفاق، ولا حكم للناسخ مع جبريل (عليه السلام) اتفاقاً، فإذا بلغه، لم يثبت حكمه في حق من لم يبلغه وزيادة عبادةٍ مستقلةٍ من غير الجنس ليست نسخاً، وكذا من الجنس، بالاتفاق"[5].

---

[1] ينظر: أصول التفسير وقواعده (297–298).

[2] فتح الرحمن 173/1.

[3] سورة البقرة الآية (106).

[4] فتح الرحمن 172/1.

[5] فتح الرحمن 173/1.

والعُليمي تعرض لأنواع النسخ التي ذكرها سابقاً في تفسيره. ومن أمثله نسخ القرآن بالقرآن قوله في الآية الكريمة: ((فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ))[1]،: "لأنهم كانوا قد خيروا في ابتداء الإسلام بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا، فنسخ التخيير بقوله: ((فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ))[2]"[3].

ومن أمثلة نسخ الحكم، قوله في الآية الكريمة: ((وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا))[4]،: "أي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة، وحكم هذه الآية منسوخ"[5].

ومن أمثلة الآيات المنسوخة بآية السيف، قوله في الآية الكريمة: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))[6]،: "ولا تلتفت إليهم، ونسخت بأية السيف)[7]"[8].

---

[1] سورة البقرة الآية (184).

[2] سورة البقرة الآية (185).

[3] فتح الرحمن 254/1.

[4] سورة النساء الآية (8).

[5] فتح الرحمن 90/2، وينظر: 99/2، 100، 121.

[6] سورة الحجر الآية (94).

[7] الآية: ((فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) سورة التوبة الآية (5).

[8] فتح الرحمن 569/3.

ومن أمثلة الآيات المنسوخة بآية القتال، قوله في الآية الكريمة: ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا))[1]،: "وهذا منسوخ بآية القتال)"[2][3].

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن العُليمي أهتم بهذا العلم الجليل إذ أفرد له مساحة من تفسيره[4]، إذ الإحاطة به من شروط المفسر.

ثالثاً– المكي والمدني:

المكي والمدني من العلوم المهمة التي يجب أن يحيط بها المفسر، ومن فوائد العلم بالمكي والمدني، تمييز الناسخ من المنسوخ، ومعرفة تاريخ التشريع، وتدرّجه الحكيم في تربية الفرد والأمة، والثقة بأن هذا القرآن قد وصل إلينا سالماً من التغيير والتحريف[5].

---

[1] سورة طه الآية (130).

[2] الآية ((قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) سورة التوبة (29).

[3] فتح الرحمن 335/4.

[4] ينظر: المصدر نفسه 254/1، 270، 271، 431، 9/2، 99، 100، 121، 161، 245، 245، 266، 492، 79/3، 98، 139، 189، 319، 38/4، 108، 554، 558، 206/5 226، 333، 173/6، 181، 189، 260، 310، 63/7 196، 338، 352 وغيرها كثيرة جداً.

[5] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن 142/1، 143، وإتقان البرهان في علوم القرآن 381/1، 382.

وقد قال السيوطي في فضله: " من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدي، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي.... والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية"[1].

وقد اهتم العُليمي في تفسيره "فتح الرحمن" بذكر السور المكية والمدنية في القرآن الكريم، ومنهجه أنه يذكر عند أول تفسيره للسورة أمكية هي أم مدنية، ثم يذكر الآيات المدنية في السور المكية، وبالعكس، وكذلك يذكر الخلاف في كون السور مكية أو مدنية، مرجحاً أحياناً واحداً من الآراء، وأحياناً لا يرجح.

ومن الآيات التي عدها العُليمي مكية هي:

الفاتحة، الأنعام، يوسف، الحجر، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، النمل، فاطر، يس، الصافات، ص، فصلت، الذاريات، الطور، النجم، الرحمن، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المدثر، القيامة، المرسلات، النبأ، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الضحى، التين، العلق، البينة، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون.

ومن الآيات التي عدها العُليمي مدنية هي:

[1] الإتقان في علوم القرآن 8/1.

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، الفتح، الحجرات، الحشر، الممتحنة، الصف، المنافقون، الطلاق، التحريم، القدر، النصر، الناس.

الآيات المدنية في السور المكية:

1- سورة الأعراف، مكية غير ثمان آيات من قوله: ((وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ)) إلى قوله: ((وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ)).

2- سورة يونس، مكية إلا ثلاث آيات من قوله: ((فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ)).

3- سورة هود، مكية إلا قوله: ((وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ)).

4- سورة الرعد، مكية إلا قوله: ((وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ)) وقوله: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً)).

5- سورة إبراهيم، مكية إلا قوله: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ)) إلى قوله: ((فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ)).

6- سورة النحل، مكية إلى قوله: ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ)) نزلت بالمدينة.

7- سورة الإسراء، مكية إلا قوله: ((وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ)) إلى آخر ثمان آيات.

8- سورة القصص، مكية إلا قوله: ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)) إلى قوله: ((لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)).

9- سورة العنكبوت، مكية إلا الصدر منها العشر الآيات فإنها مدنية.

10–سورة الروم، مكية إلا قوله: ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ)).

11–سورة لقمان، مكية غير ثلاثة آيات أولهن: ((وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ)).

12–سورة السجدة، مكية غير ثلاث آيات نزلة بالمدينة.

13–سورة الزخرف، مكية إلا قوله: ((وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)).

14–سورة الدخان، مكية إلا قوله: ((إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا)).

15–سورة الجاثية، مكية إلا قوله: ((قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا)).

16–سورة المزمل، مكية إلا قوله: ((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ)) إلى آخر السورة نزل في المدينة.

ومن منهجه أنه يورد السور المختلف فيها من حيث هي مكية أو مدنية، وأحياناً يرجح رأياً من الآراء، وأحياناً لا يرجح.

ومن أمثلة ترجيحاته قوله في سورة الكهف: "مكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقةٍ أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: (جُرُزًا) والأول أصح"[1]، وما ذهب إليه العُليمي هو الحق والصواب لأن: "السورة كلها من حيث النظم والسياق، أخذ بعضها بحجز بعض فهي مكية دون استثناء"[2].

[1] فتح الرحمن 143/4.

[2] إتقان البرهان في علوم القرآن 394/1.

ومن ترجيحاته قوله في سورة غافر: "مكية بإجماع، وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية، وذلك ضعيف والأول أصح"[1]، وما ذهب إليه العُليمي هو الحق والصواب: "والسياق بأبي الاستثناء والسورة مكية"[2].

وأحياناً يورد الآراء ولا يرجع ومنها قوله في سورة المطففين: "مدنية، وقيل: مكية"[3]، يقول الدكتور فضل حسن عباس: "والذي يترجح لي مكيتها... لأن موضوع السورة لا يبعد عن الموضوعات المكية..."[4] ومنها قوله في سورة الزلزلة: "مدنية، وقيل مكية"[5]،: "والصحيح مكيتها"[6].

ومن شدة عنايته بهذا العلم الجليل بين عدد سور القرآن، وعدد آياته، وعدد حروفه، فقال: "أما عدد سور القرآن فهو: مئة وأربع عشرة سورة، وعدد آياته ستة آلافٍ ومئتان وست وثلاثون آية، وعدد حروفه: ثلاث مئة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرفٍ، ومئتان وخمسون حرفاً، وعدد كلماته سبع وسبعون ألف كلمةٍ وأربع مئة كلمةٍ، وتسع وثلاثون كلمة، وأحزابه: ستون حزباً"[7].

---

[1] فتح الرحمن 94/6، وينظر: 48/7.

[2] إتقان البرهان في علوم القرآن 399/1.

[3] فتح الرحمن 308/7.

[4] إتقان البرهان في علوم القرآن 405/1.

[5] فتح الرحمن الآية 415/7.

[6] إتقان البرهان في علوم القرآن 406/1.

[7] فتح الرحمن 22/1.

ومن أمثلة عناية العُليمي ببيان عدد آيات السورة، وحروفها، وكلمها قوله في سورة النمل: "سورة النمل، مكية، وآيها: ثلاث وتسعون آية، وحروفها: أربعة آلاف وسبع مئة وتسعون حرفاً، وكلمها: ألف ومئة وتسع وأربعون كلمة"[1].

ومنها أيضاً ما قاله في سورة الجمعة: "مدنية، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: سبع ومئة وثمانية وأربعون حرفاً، وكلمها: مئة وثمانون كلمة"[2] وذكر عدد آيات السورة، وحروفها، وكلمها سمة بارزة ومنهجاً عاماً عند العُليمي (رحمه الله)[3].

ومن الموضوعات التي عُني بها العُليمي والتي تخص سور القرآن، بيانه أسماء السور التوقيفية والاجتهادية، ومن أمثلة ذلك قوله في سورة الملك: "وتسمى: الواقية، والمنجية، لأنها تقي قارئها من عذاب القبر"[4]، ومنها قوله في سورة السجدة "سورة المضاجع"[5].

وكذلك سورة فصلت "تسمى سورة المصابيح"[6].

---

[1] فتح الرحمن 111/5.

[2] فتح الرحمن 48/7.

[3] ينظر: على سبيل المثال 40/1، 48، 114، 5/2، 81، 242، 5/3، ، 86، 145، 5/4، 5/4، 69، 143، 5/5، 47، 111، 170، 5/6، 50، 94، 142، 5/7، 23، 38، 48، 61... لا الحصر.

[4] فتح الرحمن 106/7.

[5] فتح الرحمن 319/5.

[6] فتح الرحمن 142/6، وينظر: 414/1، 5/4، 337/5، 5/7، 81، 308/6.

ومن منهجه أنه يكتفي باسم اجتهادي واحد للسورة وأحياناً يورد أكثر من اسم ومن ذلك قوله في سورة التوبة: "أهل المدينة يسمونها: التوبة، وأهل مكة يسمونها: الفاضحة، وسميت التوبة، لأن فيها التوبة على المؤمنين، والفاضحة لأنها تفضح المنافقين، ومن أسمائها: المخزية، فإنها تخزيهم، والمقشقشة، لأنها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه، والمبعثرة، لأنها تبعثر أسرار المنافقين، والمشردة، لأنها تشرد بهم، والمشيرة، لأنها تبحث عن حال المنافقين وتشيرها، والحافرة لأنها حفرت على قلوبهم، والمنكلة، لأنها تنكل بهم، والمدمدمة، لأنها تدمدم عليهم، وسورة العذاب، لتضمنها معناه"[1].

رابعاً– المتشابه اللفظي:

من العلوم التي عني بها العُليمي في تفسيره "علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم"، وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة...[2] ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ))[3]، "وفي البقرة بغير واو (يذبحون)، فحيث طرح الواو، فسر العذاب بالتذبيح، وحيث أثبتها، جعل التذبيح جنساً مستقلاً بنفسه، فعطفه على العذاب يوضحه"[4].

---

[1] فتح الرحمن 145/3، 146، وينظر: 40/1.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن 207/1.

[3] سورة إبراهيم (6).

[4] فتح الرحمن 506/3، وينظر: على سبيل المثال 12/4، 321/5، 428، 505.

وقوله في الآية الكريمة: ((رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا))[1]، "والفرق بينه وبين قوله: ((رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا))[2]، أن المسؤول في الأول إزالة الخوف عنه، وتصييره آمناً، وفي الثانية جعله من البلاد الآمنة"[3].

وقد اهتم العُليمي بالأمثال القرآنية، وما يترتب عليها من روعة وأعجاز[4].

خامساً– الحروف المقطعة:

من العلوم التي عني بها العُليمي في تفسير بيانه معاني الحروف المقطعة في بداية بعض السور، ومن منهجه فيها أنه نقل أقوال أهل العلم في بيان معانيها، كما في بيانه الحروف المقطعة في سورة البقرة (ألم) "فقيل هي من المتشابه الذي انفرد الله بعمله، وهي سر القرآن، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها...، وقال الجمهور من العلماء، بل يجب أن يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها... واختلفوا فيها: هي اسم الله الأعظم، وقيل أسماء أقسم الله بها، وقال ابن عباس، معنى (ألم) أنا الله أعلم..."[5]، ومن منهجه أنه لم يبين رأياً فيها بل اكتفى بالنقل عن أهل العلم فقط.

سادساً– علم المناسبة:

---

[1] سورة إبراهيم الآية (35).

[2] سورة البقرة الآية (126).

[3] فتح الرحمن 525/3، وينظر: 58/5، 215/6.

[4] ينظر: فح الرحمن 68/1.

[5] المصدر نفسه 48/1، وينظر: 170/6.

علم المناسبة من العلوم المهمة وهو: "علم شريف غرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة: المقاربة"[1]، والعُليمي أحد المفسرين الذين اهتموا بهذا العلم الجليل سواء صرح به أم لم يصرح، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))[2] متصل بقوله ((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا))[3]، وما بينهما اعتراض، التقدير: وينجي المتقين والكافرون هم الخاسرون"[4].

ومنها أيضاً قوله في الآية الكريمة: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ))[5]،: "إخبار لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ومعاصريه، لما فرغ من ذكر عذاب الكفار، عقب ذلك بنعيم المتقين، ليبين الفرق، ويقع التحريض على الإيمان"[6].

المبحث السادس

موقفه من المسائل العلمية

المطلب الأول

مسلكه في الفقه وأصوله:

---

[1] البرهان في علوم القرآن 131/1.

[2] سورة الزمر الآية (63).

[3] سورة الزمر الآية (61).

[4] فتح الرحمن 86/6.

[5] سورة الطور الآية 17.

[6] فتح الرحمن 419/6، وينظر: على سبيل المثال لا الحصر 154/2، 310، 312، 342/4، 500، 93/6.

المسائل الفقهية من المسائل المهمة التي تفرد بها العُليمي في تفسيره، حيث وقف أمامها طويلاً وأفرد لها مساحة من التفسير فالعُليمي في تفسير رائد المفسرين الذين ركزوا على المسائل الفقهية، وعلى الرغم من انه (رحمه الله) عنده كتب بالفقه إلا أنه تناول المسائل الفقهية في تفسيره، وبين منهجه في التعامل معها فقال: "وإذا كان في الآية الشريفة حكم متفق عليه، أو مختلف فيه بين الأئمة الأربعة، وهم: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، واحمد (رضي الله عنه) ذكرته ملخصاً، ولم ألتزم استيعاب الأحكام، بل اذكر المهم حسب الإمكان، ولم أتعرض لاختيار غيرهم من الأئمة المتقدمين، وحيث أقول في الحكم بالاتفاق، فالمراد: اتفاق الأربعة المشار إليهم. وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين والفقه على سبيل الاختصار في محل يناسبه، والله الموفق"[1].

أما المنهجية التي سلكها العُليمي في تفسيره فهي على النحو الآتي:

التزم العُليمي المنهج الذي وضعه لنفسه، من يراد أقوال المذاهب الأربعة والاقتصار عليها، وذكر الخلاف الدائر بين الفقهاء، وهذا ما يسمى بالفقه المقارن، ومن شوهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ))[2]،: "واختلف العلماء في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين

[1] فتح الرحمن 5/1.

[2] سورة البقرة الآية (158).

الصفا والمروة في الحج والعمرة، فعند مالك والشافعي واحمد أنه ركن لا يتم الحج إلا به، وعند أبي حنيفة انه واجب، وليس بركن، وعلى من تركه دم"[1].

وكذلك ما عرضه من خلاف الفقهاء في الجاني الملتجئ للحرم في الآية الكريمة: ((فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))[2]،: "واختلف الأئمة (رضي الله عنه) في الجاني الملتجئ للحرم، فقال مالك والشافعي: يقتص منه في الحرم، وقال أبو حنيفة واحمد: إن جنى في الحرم، اقتص منه، وإن جنى خارج الحرم، ثم لجا إليه، لم يقتص منه، لكن يضيق عليه بترك البيع والشراء حتى يخرج إلى الحل، فيقام حينئذٍ"[3].

والعُليمي في عرضه للمسائل الفقهية لا يحيل القارئ إلى المصادر التي أخذ منها الجانب الفقهي في الأغلب. فهو لا يورد مصادر المذهب الحنبلي على الرغم من اعتماده عليها اعتماداً واسعاً، وفي القليل النادر يورد اسم المصادر، ومن شواهد ذلك قوله في مسألة الآدمي هل ينجس بالموت أم لا فقال: "واختلفوا في الآدمي هي ينجس بالموت فقال: أبو حنيفة: ينجس، إلا أن المسلم يطهر بالغسل، وتكره الصلاة عليه في المسجد، وعن مالك خلاف، والذي اختاره ابن رشد: الطهارة، وهو الأظهر عن صاحب المختصر، وأما الصلاة في المسجد

[1] فتح الرحمن 129/1، والمسألة الفقهية تنظر في تفسير آيات الأحكام للسايس 34/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 123/1.

[2] سورة آل عمران الآية (97).

[3] فتح الرحمن 493/1.

فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول أبي حنيفة، وعند الشافعي واحمد لا ينجس بالموت، ولا تكره الصلاة عليه في المسجد"[1].

والعُليمي لا يتعصب للمذهب الذي يتقلده، بل نجده في بعض الأحيان يرجح آراء المذاهب الأخرى ومن شواهد ذلك ما عرضه من خلاف في حكم الزنديق فقال: "وأما حكم الزنديق في الشرع، وهو الذي يظهر الإسلام ويسر الكفر، فإنه يقتل، ولا يستتاب عند احمد، والأصح عن مالك أنه إذا جاء تائباً، وظهر من قوله، لا يقتل، بخلاف ما يظهر عليه، قال مالك لأن توبته لا تعرف، يعني أن التقية من الزندقة، فيقتل، وعند أبي حنيفة والشافعي تقبل توبته"[2].

ومن منهجه أنه يتوقع في عرض المسائل الفقهية، وهذه سمة بارزة في التفسير[3]، وكذلك لا يتعرض إلى أدلة المذاهب على الأغلب لذلك فإن دراسة الجانب الفقهي عند العُليمي في تفسيره (فتح الرحمن) بحاجة إلى دراسة موسعة.

موقفه من مسائل أصول الفقه:

العُليمي قليل الاهتمام بمسائل أصول الفقه لكن لا نعدم له نقلاً من ها هنا أو هناك، فقد تعرض، للقياس[4]، والاجتهاد[1]، والإجماع[2] ولم يتوسع فيها.

---

[1] فتح الرحمن 500/5، وينظر: 390/7.

[2] فتح الرحمن 62/7.

[3] فتح الرحمن 120/1، 130، 132، 163، 164، 52/2، 84، 87، 99، 107، 72/3، 82، 85، 87، 116، 37/4، 59، 167، 206، 424، 428، 30/5، 31، 150، 189، 34/6، 35، 159، 55/7، 56، 57، 84، 86 وغيرها كثيرة جداً لا يسع المجال لذكرها.

[4] ينظر: فتح الرحمن 392/1، 147/3.

المطلب الثاني

مسلكه في المسائل العقائدية:

المسائل العقائدية من المسائل التي تعرض لها العُليمي في تفسيره، ولكن لم يتوسع فيها وبين منهجه في التعامل معها فقال: "وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين... على سبيل الاختصار في محل يناسبه"[3].

وفيما يلي عرض لأهم المسائل العقدية التي تعرض لها العُليمي في تفسيره وعلى النحو الآتي:

[1] ينظر: فتح الرحمن 170/3، 331، 378/4، 441/5.

[2] ينظر: فتح الرحمن 467/3، 184/2.

[3] فتح الرحمن 5/1.

اولاً: مسائل آيات الصفات:

وقد وقف المسلمون من هذه الصفات مواقف ثلاثة:

الموقف الأول: موقف الشبهة[1].

الموقف الثاني: موقف السلف فقد جنحوا إلى عدم الخوض في تأويل هذه النصوص، أي يجب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسله، نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، من غير تكييف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف أو تعطيل[2]، والإمساك عن التأويل[3]، وهو ما نقل عن الامام أبي حنيفة، والامام الشافعي، والامام مالك، والامام احمد، وعبد الله بن المبارك، والبخاري، والترمذي[4].

الموقف الثالث: موقف الخلف بأنهم تأولوا تلك النصوص بما يتماشى مع النصوص المحكمة الأخرى التي تقطع بتنزه الله تعالى عن الجهة والمكان والجارحة، ففسروا الاستواء، ... بالاستيلاء والسلطان. وينسب هذا الرأي إلى أبي الحسن الأشعري وغيرهم[5].

---

[1] المشبهة فرقة من كبار الفرق الإسلامية، شبهوا الله بالمخلوقات، ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 187/2، 188، 189.

[2] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي 64/1.

[3] ينظر: شرح النسفية للسعدي (68).

[4] ينظر: العقيدة الواسطية (67، 68)، شرح النسفية (68).

[5] ينظر: مناهل العرفان 542/2.

وإذا كانت هذه الآراء مختلفة ومتشعبة بين مشبهه، ومؤول، ومفوض فما هو موقف العُليمي من هذه الآراء.

يمكن أن نتلمس موقف العُليمي من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ((هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ))[1]،: " وأولى في هذه الآية وفي ما شاكلها أن يؤمن الإنسان بها، ويمرها كما جاءت بلا كيف، ويكل علمها إلى الله سبحانه وتعالى، وهو مذهب أئمة السلف وعلماء السنة، قال سفيان بن عينية: كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءاته والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله"[2].

فمن خلال النص أعلاه يتبين لنا أن العُليمي يصطف مع مذهب السلف.

والعُليمي يورد مسألة الاستواء في أكثر من موضع من مواضع التفسير ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: ((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))[3]،: "استواءً يليق بعظمته بلا كيف، وهذا من المشكل الذي يجب عند أهل السنة على الإنسان الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل، وسئل الامام مالك (رضي الله عنه) عن الاستواء فقال: "الاستواء معلوم، يعني في اللغة، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وسئل الامام احمد (رضي الله عنه) عن

[1] سورة البقرة الآية (210).

[2] فتح الرحمن 294/1، 295.

[3] سورة الأعراف (54).

قوله ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))[1] فقال: "هو كما أخبر، لا كما يخطر للبشر"، والعرش في اللغة: هو السرير، وخص العرش بالذكر تشريفاً له، إذ هو أعظم المخلوقات"[2].

والعُليمي تعرض لآيات الصفات في مواطن متعددة من تفسيره، ومنها صفة اليد[3]، والإتيان، ويرى أنه من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله[4]، وكذلك تعرض لمسألة الكلام[5].

إلا أن العُليمي (رحمه الله) لم يسر على الجادة نفسها، فوقعت منه بنص المخالفات لما التزمه من حكاية مذهب السلف ومن ذلك قوله في الآية الكريمة: ((بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ))[6]،: "على قراءة من قرأ بضم التاء من قوله: (عجبت) والتعجب من الله ليس كالتعجب من الآدميين، لأنه من الناس إنكار وتعظيم، ومن الله قد يكون بمعنى الإنكار والذم، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا. ثم

---

[1] سورة طه الآية (5).

[2] فتح الرحمن 530/2، وينظر: 238/2، 280/4، 177/6. وينظر أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات (103) ومعارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول 367/1.

[3] ينظر: المصدر نفسه 319/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه 491/2.

[5] ينظر: فتح الرحمن 232/2.

[6] سورة الصافات (12).

قال: وهي عبارة عما يظهره الله تعالى في جانب المتعجب منه من التعظيم أو التحقير حتى يصير الناس متعجبين منه"[1].

وفي قوله: ((وَهُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ))[2]،: "المراد بـ(فوق) علو القدرة والشأن"[3].

ثانياً : مسألة في رؤية الله تعالى:

"وهذه المسألة من أشرف مسائل الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجون، وعن بابه مطرودون"[4].

وهي من المسائل التي دار الخلاف فيها بين أهل السنة المثبتين لرؤية الله، وبين من منعها من الفرق كالمعتزلة، والخوارج، والجهمية، وقولهم باطل مردود بالأدلة السمعية والعقلية[5].

والعُليمي أثبت رؤية الله سبحانه وتعالى واستدل على جوازها بالآخرة بالقرآن، والسنة، وأجماع العلماء، رداً بذلك على المعتزلة في الآية الكريمة: ((لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))[6]،: "والمعتزلة

---

[1] فتح الرحمن 508/5.

[2] سورة الأنعام الآية (18).

[3] فتح الرحمن 379/2.

[4] شرح العقيدة الطحاوية 208/1.

[5] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية 207/1، وشرح النسفية للسعدي (95، 96).

[6] سورة الأنعام الآية (103).

يتمسكون بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل، ومذهب أهل السنة إثبات رؤيته سبحانه في الآخرة، جاء به القرآن، والسنة، وعليه اتفاق الأئمة، قال تعالى: ((إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[1]،: وقال في الكفار: ((كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ))[2]، وقال صلى الله عليه واله وسلم (إنكم سترون ربكم عياناً)[3]، وقال مالك: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة، لم يعيروا الكفار بالحجاب، وقال أبو حنيفة: والله تعالى يرى في الآخرة، يراه المؤمنون في الجنة بأعين رؤوسهم بلا شبهة ولا كيفيةٍ، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة، وقال الشافعي: لما حجب قوم بالسخط، دل على أن قوماً يرونه بالرضا، وقال احمد: إن الله تعالى يتجلى في القيامة لعباده الأبرار، فيرونه بالعيون والأبصار"[4].

واستدل على جواز الرؤية بقوله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[5]،: "من نظر العين، وحمل هذه الآية جميع أهل السنة على أنها منظمة منظمة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا تحديد كما هو معلوم موجود لا يشبه الموجودات، كذلك لا يشبه المرئيات في شيء فإنه ليس كمثله شيء... والمعتزلة

---

[1] سورة القيامة الآية 023).

[2] سورة المطففين الآية (15).

[3] رواه البخاري 2703/6، رقم (6998).

[4] فتح الرحمن 445/2، 446، وينظر: 31/3، 7، 312.

[5] سورة القيامة الآيات (22، 23).

ينفون رؤية الله تعالى، ويذهبون في هذه الآية إلى أن المعنى إلى رحمه ربها ناظرة، وإلى ثوابه، أو إلى ملكه، فقدروا مضافاً محذوفاً..."[1].

ثالثاً: مسألة (خلق القرآن):

تعرض العُليمي إلى مسألة (خلق القرآن) واصطف مع أهل السنة والجماعة بأن كلام الله ليس مخلوقاً، يقول: "وهو منزل غير مخلوق بإجماع أهل السنة، واتفاق الأئمة"[2].

رابعاً : مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:

تعرض العُليمي إلى مسألة زيادة الإيمان ونقصانه عند الآية الكريمة: ((لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا))[3]،: "واختلف الأئمة في زيادة الإيمان ونقصانه، فقال أبو حنيفة: لا يزيد ولا ينقص، ولا استثناء فيه، وقال الثلاثة: يزيد وينقص، ويجوز الاستثناء فيه"[4]، ومن الملاحظ أن العُليمي لم يرجح رأياً في المسألة.

خامساً : مسألة في تفضيل الأنبياء على الملائكة:

بين العُليمي أن الأنبياء أفضل من الملائكة فقال: "أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه أهل السنة"[5].

---

[1] فتح الرحمن 225/7.

[2] فتح الرحمن 27/1، وينظر: 129/4، 476/6.

[3] سورة الفتح (4).

[4] فتح الرحمن 334/6، 50/1.

[5] فتح الرحمن 81/1، وينظر: 237/2، 238، 506، 119/4.

سادساً: مسألة في معرفة الله سبحانه وتعالى:

يرى العُليمي أن معرفة الله واجبة شرعاً لا عقلاً وبهذا القول ردّ ما ذهبت إليه المعتزلة يقول الزمخشري: "الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وإنزال الكتب، وإنه إن لم يبعث رسولاً ولم ينزل كتاباً، كان الإيمان به وتوحيده واجباً، لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال"[1].

وردّ العُليمي قول المعتزلة عند تفسيره لقوله تعالى: ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ))[2]،: "(وَلاَ تَكْفُرُونِ) بالمعصية، فشكر المنعم وهو الثناء على الله على أنعامه واجب شرعاً بالاتفاق، لا عقلاً، فمن لم تبلغه دعوة نبي، لا يأثم بتركه، خلافاً للمعتزلة"[3]، واستدل على هذه المسألة بقوله تعالى: ((رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا))[4]،: "وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل"[5].

سابعاً : موقفه من المعتزلة:

---

[1] تفسير الكشاف 133/1.

[2] سورة البقرة الآية (152).

[3] فتح الرحمن 225/1، وينظر: 380/2.

[4] سورة النساء الآية (165).

[5] فتح الرحمن 232/2، وينظر: 87/4.

العُليمي ردّ على المعتزلة في بعض المسائل العقدية لكن لم يتوسع في ردّ، ومنها رده عليهم في مسألة رعاية الأصلح[1]، وكذلك مسألة المقتول ميت بأجله[2]، ومسألة خلق أفعال العباد[3]، والكسب والاختيار[4].

وردّ العُليمي على المعتزلة في مسألة القراءات ومنها على سبيل المثال قوله في الآية الكريمة: ((مِن شَرِّ مَا خَلَقَ))[5]،: "(ما) بمعنى الذي يعمم كل موجود له شر. وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر (من شرِّ) بالتنوين (ما خلق) على النفي، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل فالله خالق كل شيء"[6].

وردّ قولهم في مسالة إعراب بعض الكلمات لكي توافق مذهبهم[7].

ومن منهجه انه (رحمه الله) ردّ على بعض الفرق المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة ومنها رده على القدرية[8]، وردّ على المجوس القائلين بالنور

---

[1] ينظر: فتح الرحمن 183/2.

[2] ينظر: المصدر نفسه 516/2.

[3] ينظر: المصدر نفسه 302/3 243/7.

[4] ينظر: المصدر نفسه 72/7.

[5] سورة الفلق الآية (2).

[6] فتح الرحمن 464/7.

[7] ينظر: المصدر نفسه 547/6.

[8] ينظر: المصدر نفسه 160/2، 391، 449، 470، 62/3، 315.

والظلمة[1]، وردّ على اليهود وفرقها كاليعقوبية والملكائية، والمرقوسية[2]، وردّ على على المشبهة[3]، وردّ على من ينكر القدر[4]، وردّ على الجهمية[5].

هذا أهم المسائل العقدية التي تعرض لها العلمي في تفسيره وكما هو ملاحظ عرضها باختصار ولم يتوسع فيها وهذا منهج عام وسمة بارزة في تفسيره.

المطلب الثالث

موقفه من قصص الأنبياء والأخبار والتراجم:

من الموضوعات التي تفرد بها العُليمي في تفسيره، اهتمامه بقصص الأنبياء، إذ أورد ترجمة وافية للأعلام الوارد ذكرها في القرآن العظيم، كالأنبياء (عليهم السلام) وأسمائهم، وسنة وفاتهم، وأحياناً يورد اختلاف المؤرخين في ذلك، وكذلك له عناية بأسماء الأماكن، والغزوات والمعارك التي حصلت بين المسلمين والمشركين.

وعلى الرغم من أن للمؤلف (رحمه الله) كتاباً في التاريخ "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" وغيرها من كتب التاريخ إلا أنه عني بها في تفسيره وأفرد لها مساحة واسعة منه.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 155/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه 235/2، 267، 269، 325، 326.

[3] ينظر: المصدر نفسه 275/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه 297/2.

[5] ينظر: المصدر نفسه 498/3.

ومن شدة عنايته بهذه الموضوعات، نقل أقوال باطلة، دون أن يتعقبها أو يبين بطلانها، وسأبين ذلك في موضوع ما عليه من مأخذ إن شاء الله تعالى.

فيما يخص الأنبياء كلامه عن سيدنا آدم (عليه السلام) عند الآية: ((وَعَلَّمَ آدَمَ))[1]،: "وكنيته أبو البشر، عاش تسع مئةٍ وثلاثين سنةً باتفاق، وقبره في مغارةٍ بين بيت المقدس ومسجد إبراهيم الخليل، رجلاه عند الصخرة، ورأسه عند مسجد إبراهيم، وفي ذلك خلاف كثير"[2].

وكذلك كلامه عن سيدنا موسى عند الآية الكريمة: ((وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ))[3]،: "(موسى) اسم عبري، سمي به لأنه تابوته وجد بين الماء والشجر، والماء في لغتهم (مو) والشجر (شا)، ثم قلبت الشين المعجمية سيناً في العربية، وهو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عاش مئةً وعشرين سنةً، ومات في سابع آذار لمضي ألفٍ وست مئةٍ وستٍّ وعشرين سنةً من الطوفان، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألفان وثلاث مئةٍ، وثمان وأربعون سنةً، وقبره شرقي بيت المقدس..."[4].

---

[1] سورة البقرة الآية 31.

[2] فتح الرحمن 80/1، وينظر: البداية والنهاية 98/1.

[3] سورة البقرة الآية (51).

[4] فتح الرحمن 102/1، 103.

وكذلك كلامه عن سيدنا إسماعيل عند الآية الكريمة: ((وَعهِدنا إلى إبراهيمَ وإسماعِيلَ))[1]،: "وسمي إسماعيل، لأن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولداً، ويقول: اسمع يا إيل، وإيل هو الله، فلما رزق، سماه به، وقيل: معناه بالعبراني مطيع الله، وأمه هاجر، ولد لمضي ست وثمانين سنةً من عمر إبراهيم، وأرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العماليق، وعاش مئةً وسبعاً وثلاثين سنةً، ومات بمكة، ودفن عند قبر أمه بالحجر، وكانت وفاته بعد وفاة أبيه إبراهيم بثمان وأربعين سنة"[2].

يتبين لنا أن من منهجه يهتم بالترجمة للأنبياء، وسنة وفاتهم وهذه سمة بارزة في التفسير، ومنها كلامه عن سيدنا آدم وزوجه حواء[3]، وسيدنا سليمان ومدة ملكه ووفاته[4]، وسيدنا إبراهيم[5]، ويعقوب[6]، وإسحاق[7]، وعدد الأنبياء والمرسلين[8]، وموسى[9]، ونوح واسمه وولادته[10]، وامرأة عمران وعمران[1]،

---

[1] سورة البقرة الآية (125).

[2] فتح الرحمن 194/1.

[3] ينظر: المصدر نفسه 85/1.

[4] ينظر: المصدر نفسه 161/1.

[5] ينظر: المصدر نفسه 185/1، 420/2.

[6] ينظر: المصدر نفسه 201/1، 202، 526/3.

[7] المصدر نفسه 204/1.

[8] المصدر نفسه 297/1، 298.

[9] المصدر نفسه 350/1، وذكر اختلاف المفسرين والمؤرخين في قصة موسى ينظر: 279/2.

[10] المصدر نفسه 440/1، وينظر: 229/2، 535، 234/5، 235.

وزكريا والمدة التي عاشها[2]، ومريم[3]، وسيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم[4] وحياته ونسبه الشريف[5]، وأيوب[6]، ويوسف[7]، وهارون[8]، وداود[9]، وآزر[10]، واليسع[11]، ولوط[12]، وهود[13]، وثمود واسمه[14]، وصالح[15]، ومدين، وشعيب ومعجزاته[16]، يونس[17]، ووفاة يعقوب[18]، ويونس[19]، ولقمان[20].

---

[1] المصدر نفسه 441/1.
[2] المصدر نفسه 445/1.
[3] المصدر نفسه 162/1.
[4] المصدر نفسه 35/2، 369/5.
[5] المصدر نفسه 36/2، 272/3.
[6] المصدر نفسه 230/2.
[7] المصدر نفسه 230/2، وينظر: 448/2.
[8] المصدر نفسه 230.
[9] المصدر نفسه 230/2.
[10] المصدر نفسه 418/2.
[11] ينظر: المصدر نفسه 429/2.
[12] ينظر: المصدر نفسه 430/2.
[13] ينظر: المصدر نفسه 538/2.
[14] ينظر: المصدر نفسه 542/2.
[15] ينظر: المصدر نفسه 543/2، 547.
[16] ينظر: المصدر نفسه 550/2، 551.
[17] ينظر: المصدر نفسه 314/3.
[18] ينظر: المصدر نفسه 464/3.
[19] ينظر: المصدر نفسه 386/4.
[20] ينظر: المصدر نفسه 304/5.

ومن منهجه أن له عناية ببيان أسماء الأماكن نحو بابل لماذا سميت بابل فيقول: "وبابل هي بابل العراق، سميت به لتبلبل الألسن بها عند سقوط صرح نمرود، أي تفرقها"[1].

وكذلك كلامه عن بناء مسجد بيت المقدس[2]، وحدود الأرض المقدسة[3]، وحدود الحجاز[4]، وعن الكعبة ولماذا سميت كعبة[5]، وحدود المدينة[6].

وكذلك له عناية بذكر الغزوات والمعارك التي حدثت بين المسلمين والمشركين، ومنها كلامه عن معركة أحد[7]، ومعركة بدر[8]، وغزوة حنين[9]، وصلح الحديبية[10]، وغزوة تبوك[11]، ومعركة الخندق[12]، وأغلب هذه المعارك والغزوات نقلها من كتاب السيرة النبوية سواء صرح بذلك أم لم يصرح.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 162/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه 494/1.

[3] ينظر: المصدر نفسه 273/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه 276/2، 277.

[5] ينظر: المصدر نفسه 346/2.

[6] ينظر: المصدر نفسه 172/2، 173.

[7] ينظر: المصدر نفسه 33/2، 34، 35، وينظر: 89/3، 90، 108.

[8] ينظر: المصدر نفسه 135/3، 136.

[9] ينظر: المصدر نفسه 168/3، 169.

[10] ينظر: المصدر نفسه 330/6، 331، وينظر: 450/7.

[11] ينظر: المصدر نفسه 250/3.

[12] ينظر: المصدر نفسه 344/5، 345.

وكذلك تعرض لحادثة الإسراء والمعراج وأطال النظر حولها[1] ومن منهجه أن له عناية بذكر أقوال المؤرخين، ومن ذلك ما ذكره من موقف المؤرخين من قصة أهل الكهف[2].

ومن خلال ما تقدم تبين لنا اهتمام العليمي (رحمه الله) بقصص الأنبياء والقضايا التاريخية ، وموضوع القضايا التاريخية بحاجة إلى دراسة موسعة تكون بعنوان (القضايا التاريخية في تفسير (فتح الرحمن) وأثرها على التفسير.

المبحث السابع

القيمة العلمية للتفسير:

بعد هذه الجولة المباركة التي عشناها مع تفسير (فتح الرحمن) ينبغي لي أن أحطّ رحلي، لأعراض بإيجاز أهم الإيجابيات التي امتاز بها التفسير، ثم أبين ما عليه من سلبيات ومآخذ حتى تتضح الصورة.

المطلب الأول

ماله من إيجابيات:

يمكن إجمال أهم ما امتاز به التفسير من إيجابيات بالنقاط الآتية:-

[1] ينظر: المصدر نفسه 70/4.

[2] ينظر: المصدر نفسه 155/4، وينظر: 279/2، 288، 421.

1- إن من أبرز مميزات تفسير (فتح الرحمن) أنه جامع لوجوه التفسير. ففيه التفسير بالمأثور، فقد فسر العُليمي (رحمه الله) القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين، ولكن لم يتوسع فيها التزامه بمنهج الاختصار.

أما التفسير بالرأي، فقد فسر العُليمي بالرأي ومنها قوله من الآية الكريمة: ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[1]،: "(وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ) أي: وقفوا متحيرين، فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقومٍ كانوا في مغازةٍ في ليلةٍ مظلمة، أصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها أن الساري لا يمكنه المشي فيها، ورعد من صفته أنه يضم السامعون أصابعهم إلى آذانهم من هوله، وبرقّ من صفته أن يقرب أن يخطف أبصارهم ويعميها من شدة توقده، فهذا مثل ضربه الله للقرآن وضيع الكافرين والمنافقين معه، فالمطر: القرآن، لأنه حياة الجنان، كالمطر حياة الابدان، والظلمات: ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك، والرعد: ما خوفوا به من الوعيد، وذكر النار، والبرق: ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة، فالكافرون يسدّون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب إليه،

[1] سورة البقرة الآية (19، 20).

لأن الإيمان عندهم كفر، والكفر موت، وقوله تعالى: ((يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)) أي: القرآن يبهر قلوبهم"[1].

2- ومما يميز تفسير (فتح الرحمن) وضوح المنهج فقد وضح منهجه في مقدمة تفسيره في جميع العلوم التي تناولها، ثم اردف المقدمة بعشرة فصول تناول في الفصل الأول: فضائل القرآن العظيم إذ أورد أربعة أحاديث في فضل القرآن ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) (من استمع إلى آيةً من كتاب الله، كتب له حسنة مضاعفة، ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة)[2].

أما الفصل الثاني، فقد تناول فيه، فضل تفسير القرآن، وأورد الأحاديث وأقوال العلماء في ذلك ومنها: (قال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قومٍ جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بالمصباح، وقرؤوا ما في الكتاب)[3].

أما الفصل الثالث، فقد عرف التفسير والتأويل لغةً واصطلاحاً.

أما الفصل الرابع، فتناول فيه معنى الأحرف السبعة.

أما الفصل الخامس، فتناول فيه جمع القرآن وكتابته.

أما الفصل السادس، فتناول فيه شكل القرآن ونقطه.

أما الفصل السابع، فتناول فيه عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته.

---

[1] فتح الرحمن 68/1.

[2] رواه الامام احمد في مسنده 341/2.

[3] فتح الرحمن 8/1، ينظر: المحرر والوجيز 39/1.

أما الفصل الثامن، فتناول فيه معنى المصحف.

أما الفصل التاسع، فتناول فيه كيف يقرأ القرآن فقال "وكلام الله يقرأ بالتحقيق، وبالحدر، وبالتدوير"[1] ثم عرف بهما، وعرف التجويد.

أما الفصل العاشر، فتناول فيه الاستعاذة، ونقل أقوال العلماء فيها، ومشروعيتها، وحكم الوقوف عليها والابتداء بما بعدها ثم ختم التفسير بخاتمة بيّن فيها فضل ختم القرآن العظيم، وأورد في ذلك الأحاديث، وأقوال العلماء في فضل الدعاء عند ختم القران. ومنها عنه صلى الله عليه واله وسلم (أنه أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء، وهو: "اللهم إني أسالك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة، والخلاص من النار"[2])[3]، وكذلك ذكر ما يستحب عند ختم القرآن منها استقبال القبلة، رافعاً يديه، خاضعاً لله عز وجل، خاشعاً بين يديه، محسناً التأدب مع الله، ولا يتكلف السجع في الدعاء...[4] ومن خلال ما تقدم، يتبين لنا وضوح المنهج عند العُليمي.

3- ومما يميز التفسير كونه جاء بأسلوب سهل، فالتفسير ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، فهو يشبه تفسير البيضاوي.

---

[1] فتح الرحمن 29/1.

[2] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال 469/2، رقم (4221).

[3] فتح الرحمن 472/7.

[4] فتح الرحمن 473/7.

4- ومما يميز التفسير تلخيص العُليمي الآية بعد تفسيرها، وهذه سمة بارزة في التفسير ومنها قوله في الآية الكريمة: ((وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))[1]،: "العسر: ضد اليسر، تلخيصه: يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر"[2].

ومنها أيضاً قوله في الآية الكريمة: ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ))[3]،: "أي مضطجعين: تلخيصه: يديمون ذكره، لأن الإنسان غالباً ما يكون على هذه الأحوال"[4].

5- ومما جعل تفسير العُليمي تفسيراً مميزاً اهتمامه بمباحث علوم القرآن، كعلم أسباب النزول، والقراءات، والوقف والابتداء، والمكي والمدني، وغيرها من العلوم.

6- ومما يميز تفسير التعليمي اعتماده أسلوب الإحالة، فهو لا يورد المسائل المكررة بل يحيلها، إلى مواطن أخرى من التفسير، سواء أكانت مسائل في الفقه، أو في القراءات، وهذه سمة بارزة في التفسير.

7- ومن السمات التي جعلت من تفسير العُليمي تفسيراً مميزاً، اهتمامه بالمسائل الفقهية، وعدم تعصبه لمذهبه (المذهب الحنبلي)،: "وسرد فيه فقه الأئمة الأربعة وفق منهج قويم، بعيد عن التعصب والتقليد"[1].

---

[1] سورة البقرة الآية 185.

[2] فتح الرحمن 258/1.

[3] سورة آل عمران الآية (191).

[4] فتح الرحمن 74/2، وينظر: على سبيل المثال 45/1، 56، 138، 158، 232، 240، 17/2، 84، 75، 223، 296، 301، 14/4، 100، 286، 408، 550/5، 263/6، 228/7.

8- ومما يميز تفسير العُليمي التزامه بمنهج السلف الصالح، وخصوصاً في مسائل العقيدة.

9- ومما يميز تفسير العُليمي، اعتماده الصحيح الراجح من اقوال المفسرين.

المطلب الثاني

ما عليه من سلبيات ومآخذ:

أما ما عليه من المآخذ فإن هناك بعض المآخذ على تفسير العُليمي اتضحت لنا من خلال دراستنا لهذا التفسير. وأن هذه المآخذ لا تنقص من القيمة العلمية للتفسير، وعلى النحو الآتي:-

1- كثيراً ما يورد الأحاديث النبوية من دون ذكر السند أو التخريج، وكان من اعتماده الحديث يراد الأحاديث الموضوعة كما في الأحاديث التي أوردها في فضائل السور وبالجملة فهي أحاديث موضوعة وكما بينا اعتماده الأحاديث الضعيفة عند تفسيره الآيات.
2- إغفال المؤلف (رحمه الله) للموارد التي ينقل عنها في غالب الأحيان، فقد أكثر النقل من تفسيري: (البغوي)، و(ابن عطية) وغيرهما ولم يصرح بالنقل عنهما إلا في مواضع قليلة جداً.
3- ينقل عن الصحابة والتابعين ولا ينسبها إلى قائليها على الأغلب.
4- ومن المآخذ التي تسجل على تفسير (فتح الرحمن) اعتماده الإسرائيليات من دون أن يتعقبها بالنقد والرد.

---

(1) مقدمة محقق تفسير فتح الرحمن 39/1.

5- ومن المآخذ التي تسجل على تفسير (فتح الرحمن) إيراده بعض المخالفات التي لم ترد فيها نصوص صحيحة من كتب التفسير، وإثباتها في التفسير دون التنبيه عليها ومنها: "من قرأ حين يخاف مضرة الحية والعقرب ((سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ))[1]، ما ضرتاه"[2].

ومنها أيضاً قوله: "إن آخر آية من سورة محمد قد حوت كل حرف المعجم، ومن دعا بها الله، استجيب له"[3].

ومن ذلك قوله في قبر لقمان: "انه مقصود للزيارة"[4].

وكذلك ما أورده من مخالفات في إلياس والخضر فقال: "وروي أن إلياس والخر يصومان شهر رمضان بيت المقدسي ويوافيان المواسم كل عام، وروى أن إلياس موكل بالفيافي، والخضر موكل بالبحار"[5]، وقد ردّ علماء الأمة المحققون مسألة حياة الخضر، منهم العلامة ابن القيم الجوزية، حيث فندها بالقرآن والسنة، وبإجماع المحققين من العلماء، وبالمعقول من عشرة أوجه[6].

6- اعتماده الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الواردة في علم أسباب النزول وكما بينا.

---

[1] سورة الصافات الآية (79).

[2] فتح الرحمن 342/3.

[3] فتح الرحمن 357/6، 46/2، 47.

[4] فتح الرحمن 304/5.

[5] فتح الرحمن 543/5.

[6] ينظر: المنار المنيف (67-76).

7- حصلت منه بعض المخالفات في اعتماد قول السلف فقد اعتمد منهجهم في آيات الصفات، إلا أنه أول بعض الآيات كما في تأويل الفوق بعلو القدرة والشأن.

الخاتمة

أولاً- النتائج:

بعد هذه الرحلة المباركة التي عشناها مع الامام مجير الدين العُليمي والتي تعرفنا من خلالها على منهجه في التفسير، كان لابد لنا من إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة:

1- تبين لي أن العُليمي في تفسيره للآيات يهتم بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، من دون أن يتوسع في الثاني.
2- وتبين لي أن العُليمي مكثر من الإسرائيليات.
3- وتبين لي اهتمامه بعلوم القرآن كالقراءات، وعلم أسباب النزول.....
4- وتبين أن العُليمي اعتمد الحديث وفي الأغلب لا يخرج الحديث ولا يذكر سنده.
5- وظهر أن العُليمي اعتمد الأحاديث الموضوعة والضعيفة من دون أن ينبه على موضعها وضعيفها.
6- اهتمامه بالفقه إذ أفرد له مساحة واسعة في التفسير.
7- اهتمامه بقصص الأنبياء، إذ ترجم لهم ترجمة وافية.
8- اهتمامه بالأمثال الدائرة على ألسنة الناس.
9- اهتمامه بالمسائل البلاغية من دون أن يتوسع فيها.
10-وتبين لنا أن العُليمي لا ينقل عن أهل اللغة إلا في القليل النادر.
11-وتبين أن منهج العُليمي منهج يتسم بالوضوح وعدم التعقيد.

ثانياً– المقترحات:

بعد هذه الجولة العلمية في تفسير العُليمي، أود أن اقترح بعض المقترحات التي أجدها ضرورية:–

1– أفرد القراءات القرآنية في التفسير بالدراسة وتكون بعنوان "القراءات القرآنية وتوجيهها عند العُليمي من خلال تفسيره (فتح الرحمن)".

2– دراسة الوقف والابتداء عند العُليمي وذلك من خلال: "توجيه الوقف والابتداء عند العُليمي، من خلال تفسيره (فتح الرحمن)".

3– دراسة نقدية للإسرائيليات الواردة في التفسير وتكون بعنوان "نقد الروايات الإسرائيلية في تفسير (فتح الرحمن)" أو جمع ودراسة. وسأقوم بهذا العمل إن شاء الله.

4– إفراد الجانب الفقهي في التفسير بالدراسة وتكون بعنوان "الجانب الفقهي عند العُليمي من خلال تفسيره (فتح الرحمن)".

5– إفراد القضايا التاريخية في التفسير بالدراسة وتكون بعنوان "أثر القضايا التاريخية على التفسير".

المصادر والمراجع

1- إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض.

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، (1998)، الطبعة الأولى، تحقيق أنس حمزة.

3- إتقان البرهان في علوم القرآن، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، الطبعة الثانية (2010).

4- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار مكتبة الهلال.

5- الإسرائيليات في كتب التفسير، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.

6- أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، الطبعة الثانية (1986).

7- الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة.

8- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، قاضي القضاة مجير الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان، طبعة (1973).

9- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لابن الأنباري، تحقيق احمد مهدلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (2010).

10- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة (1985).
11- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
12- البيان في أدب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى (1983).
13- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، الشيخ خالد بن عبد الرحمن العك، دار المعرفة، الطبعة الثالثة (2003).
14- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، الطبعة الرابعة (2010).
15- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، (2001)، الطبعة الأولى، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض.
16- التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة، (دراسة وتحليل) عبد الحكيم محمد الأنيس، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور عبد الرحيم زقة، كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد (1993).
17- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير الدمشقي، دار الفكر، تحقيق محمود حسن، الطبعة الجديدة (1994)، مطبعة مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة (2002).

18- تفسير الكشاف، للزمخشري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة (2002)، صححه محمد عبد السلام شاهين.
19- تفسير الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت333)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (2005).
20- تفسير آيات الأحكام، للسايس، حققه الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الأولى سنة (2001).
21- التفسير والمفسرين، للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة، (1995).
22- تنزيه الشريعة المرفوع، أبو الحسن علي بن محمد بن العراق الكناني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (1981)، تحقيق عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري.
23- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (2000)، تحقيق احمد محمد شاكر.
24- الجامع الصحيح المختصر، محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة (1987)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.
25- الجامع في أسباب النزول، حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (2010).

26- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، صححه الامام هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (2002).
27- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1995)، تحقيق محمد التنجي.
28- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
29- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
30- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مجموعة محققين، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
31- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف ابن أبي العز الحنفي، بيروت، الطبعة الرابعة، وطبعة مؤسسة الرسالة.
32- شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، للدكتور عبد الملك السعدي، دار الأنبار بالرمادي، الطبعة الأولى سنة (1988).
33- شعب الإيمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1410)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
34- صحيح ابن حباب بترتيب ابن بلبان، محمد بن حيان التميمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1993)، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

35- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
36- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى (1396)، تحيق علي محمد عمر.
37- العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، مطبعة عبد الرزاق الحفيفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الرابعة.
38- فتح الرحمن في تفسير القرآن، للامام القاضي مجير الدين بم محمد العُليمي المقدسي الحنبلي (ت928)، تحقيق نور الدين طالب، الطبعة الثانية، دار النواد (2011).
39- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، علي المناوي، دار العاصمة، الرياض، تحقيق احمد مجتبى.
40- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، المحقق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (1982).
41- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة (1407)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي.
42- قانون التأويل، لأبي بكر بن العربي المعافري (ت543)، تحيق محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الثانية (1990)، سحب جديد (2010).

43- القطع والائتنان في الوقف والابتداء، لأبي جعفر النحاس، تحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (2002).
44- قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الطبعة الثانية (2008).
45- القواعد والإشارات في أصول القراءات، احمد بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (1406)، تحقيق عبد الكريم محمد الحسن البكار.
46- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت (1989).
47- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، خرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1996).
48- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
49- مباحث في علم التفسير، للدكتور عبد الستار حامد، بغداد، (1990).
50- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي، دار الفكر، الطبعة (1992).
51- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية (1993)، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.

52- مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، دار الهجرة.
53- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، تأليف العميد عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات.
54- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم المستدرك، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1990)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
55- مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1984)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
56- مسند الامام احمد، احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (1999).
57- معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (1997)، تحقيق محمد عبد الله نمر، عثمان جمعة.
58- المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين، القاهرة (1415)، تحقيق طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم.
59- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار النشر دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
60- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة (1979)، دار الفكر.

61- مفاتيح التفسير، للدكتور احمد سعد الخطيب، دار التدمرية، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (2010).
62- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، دار الكتاب العربي.
63- مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، طبع دار القرآن الكريم.
64- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر أيوب ابن الجوزي، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية (1983)، تحقيق عبد الفتاح أبو محمد.
65- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
66- المنهج الأحمد في تراجم الإمام احمد، لعبد الرحمن بم محمد العُليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الدني بالقاهرة (1963).
67- منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، للدكتور محمد صالح عطية الحمداني، الطبعة الأولى (2009)، ديوان الوقف السني.
68- الموضوعات، علي بن الجوزي القرشي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى (1966).
69- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

70- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في استانبول (1951).